السيد نصر الدين السيد

العولمة..
ما لها وما عليها

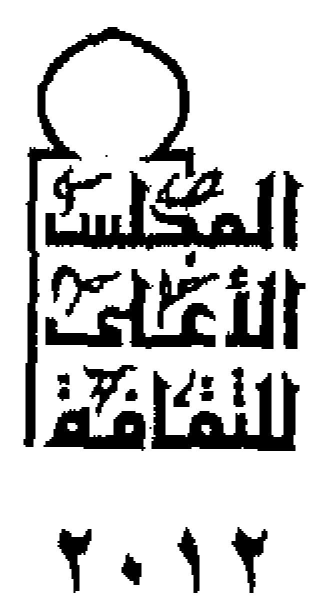


مفاهيم ثقافية

المجلس الأعلى للثقافة

العولمة... ما لها وما عليها

السيد نصر الدين السيد



٢٠١٢

المجلس الأعلى للثقافة

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

السيد، السيد نصر الدين.
العولمة ما لها وما عليها / السيد نصر الدين السيد
القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠١٢
١٢٤ ص، ٢٠ سم.
١ - التغير الثقافى
٢ - العولمة
(أ) العنوان

رقم الإيداع ٧٤١١ / ٢٠١٢
الترقيم الدولى: 978-977-216-035-8
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

الأفكار التى تتضمنها إصدارات المجلس الأعلى للثقافة هى اجتهادات أصحابها ولا تعبِّر بالضرورة عن رأى المجلس.

شارع الجبلاية بالأوبرا- الجزيرة- القاهرة ت ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٢٧٣٥٨٠٨٤

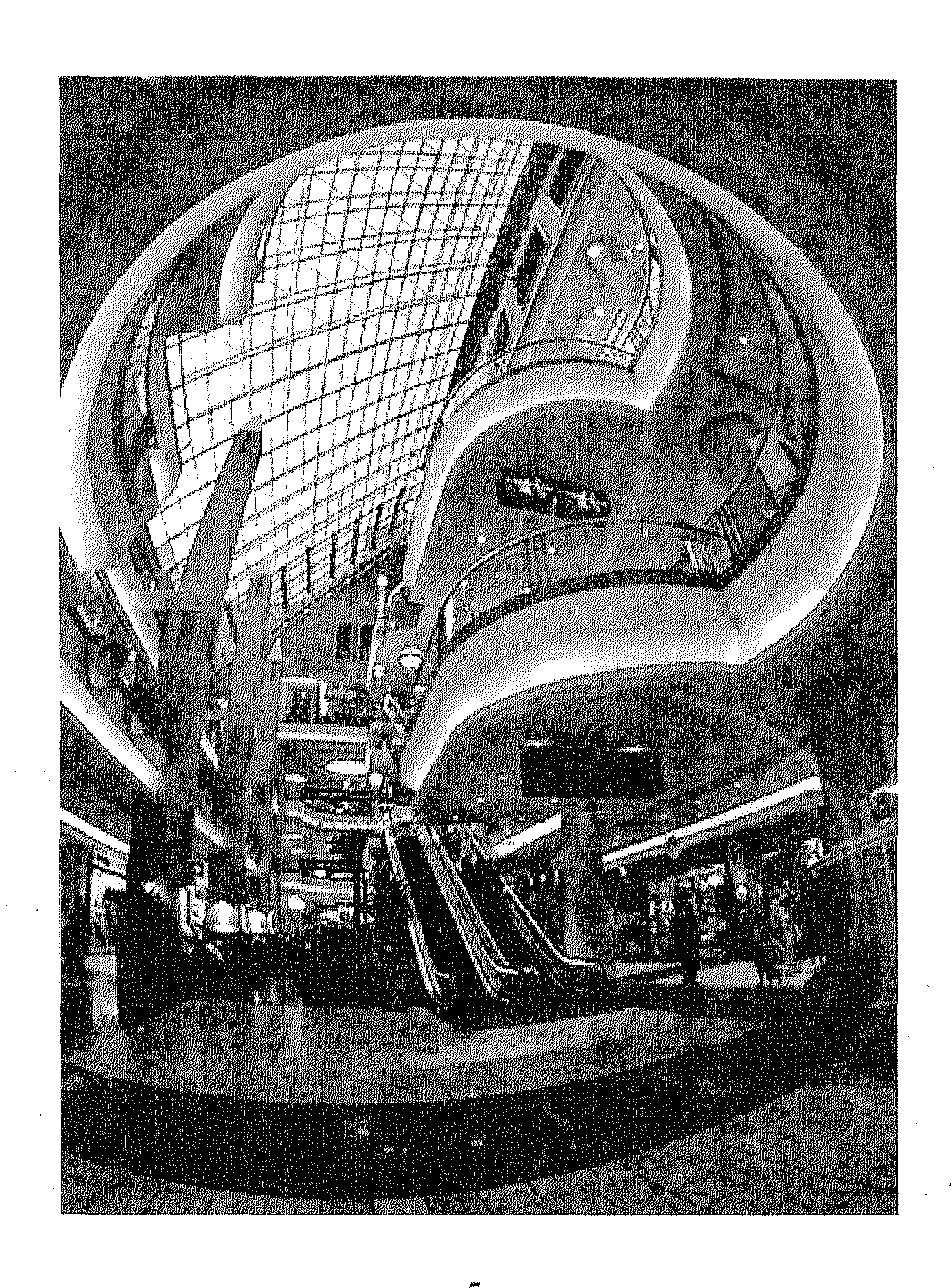
El Gabalaya St. , Opera House, El Gezira, Cairo.

Tel.: ٢٧٣٥٢٣٩٦ Fax: ٢٧٣٥٨٠٨٤.

المحتويات

الفصل الأول:

العولمة التي نعيش فيها



المشهد الأول:

مروة ولمياء، شابتان في مقتبل العمر، تقرران إنشاء مشروع يزيد من دخليهما، ويقوم على معرفتهما بالمشغولات اليدوية ذات الطابع المصري، ولا يتطلب توفر رأس مال يتجاوز إمكانياتهما المالية المتواضعة. وكان الحل الذي توصلتا إليه هو إنشاء "**دكان إلكتروني**" e-Shop، أو موقع على الإنترنت، تعرضان فيه صورًا للمشغولات المطروحة للبيع



صورة لواجهة دكان إلكتروني يبيع سلع إلكترونية على شبكة الإنترنت

ولأثمانها. وهو الحل الذي يجعل من متصفحي الإنترنت على مستوى العالم بأسره، وأيا كانت الدولة أو المنطقة التي يعيشون فيها، زبائن محتملين لهذا الدكان "الافتراضي". وكان عليهما، لاستكمال مشروعهما وبدء تشغيله، إيجاد حل لمشكلتين. المشكلة الأولى هي الوسيلة التي سيستخدمها زبائن الدكان لدفع قيمة مشترياتهم. أما المشكلة الثانية فتتعلق بكيفية توصيل السلع لمن اشتراها أيا كان موقعه على سطح الكرة الأرضية. وكان حل المشكلة الأولى بالاتفاق

مع أحد البنوك التي تدعم خدمة بطاقات الائتمان. فما على المشتري إلا إدخال البيانات الخاصة ببطاقة الائتمان الخاصة به وقيمة مشترياته من الدكان الإلكتروني ليقوم البنك بخصم هذه القيمة من رصيده وإضافتها إلى رصيد صاحبتي الدكان. أما حل المشكلة الثانية المتعلقة بكيفية توصيل السلعة لمشتريها، فقد تم حلها بالتعاقد مع شركة الخدمات البريدية "فد إكس" FedEx التي يمكنها توصيل الرسائل لأكثر من ٢٢٠ دولة.

المشهد الثاني:

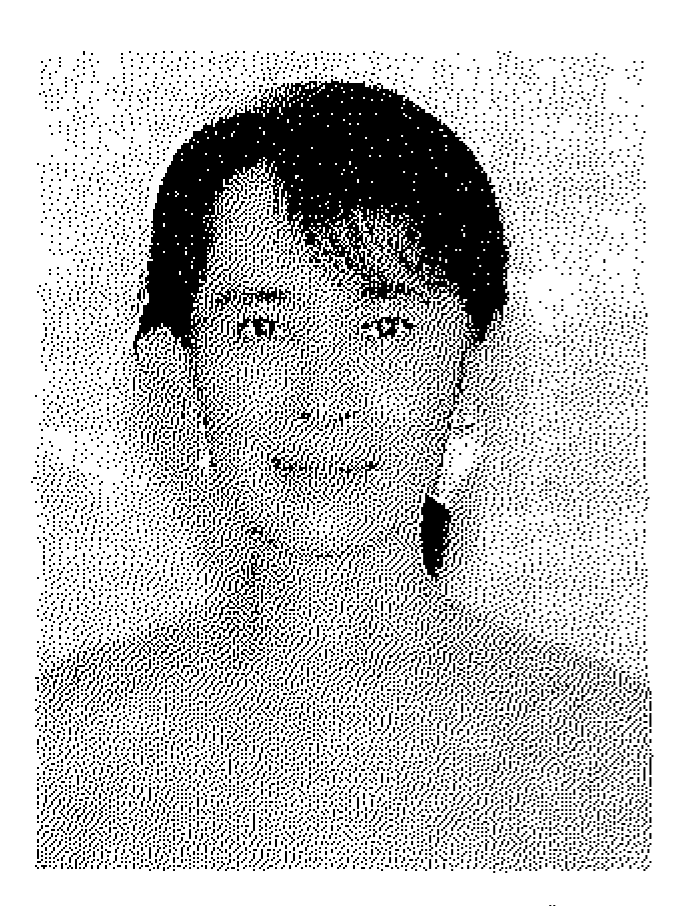


مايك شاب يدرس الاقتصاد بجامعة "كولومبيا البريطانية" British Colombia في مدينة فانكوفر الكندية. ومؤخرا تمكن مايك من ادخار مبلغ من المال مكنه من شراء "لاب توب" حديث من إنتاج شركة سوني اليابانية.

وبقدر سعادته بالـ "لاب توب" الجديد بقدر ما كان إحباطه عندما فشل في تثبيت أحد البرمجيات التي يحتاجها في دراسته. ومما ضاعف من إحباطه أن زيارته لموقع الشركة على الإنترنت لم توفر

له حلا لمشكلته. وهكذا لم يجد مايك بدًّا من الاتصال التليفوني بخدمة الدعم الفني لمنتجات الشركة. وبعد حوار دام ٢٠ دقيقة مع الخبير، الذي يتحدث الإنجليزية بلهجة هندية، تمكن مايك من حل المشكلة التي حرمته من الاستفادة الكاملة من كمبيوتره الجديد. وما لم يعلمه مايك أن الخبير الذي ساعده على حل مشكلته كان يحادثه من مقر شركة متخصصة لتقديم الدعم الفني لمنتجات شركة سوني الكائن في مدينة نيودلهي الهندية.

المشهد الثالث:

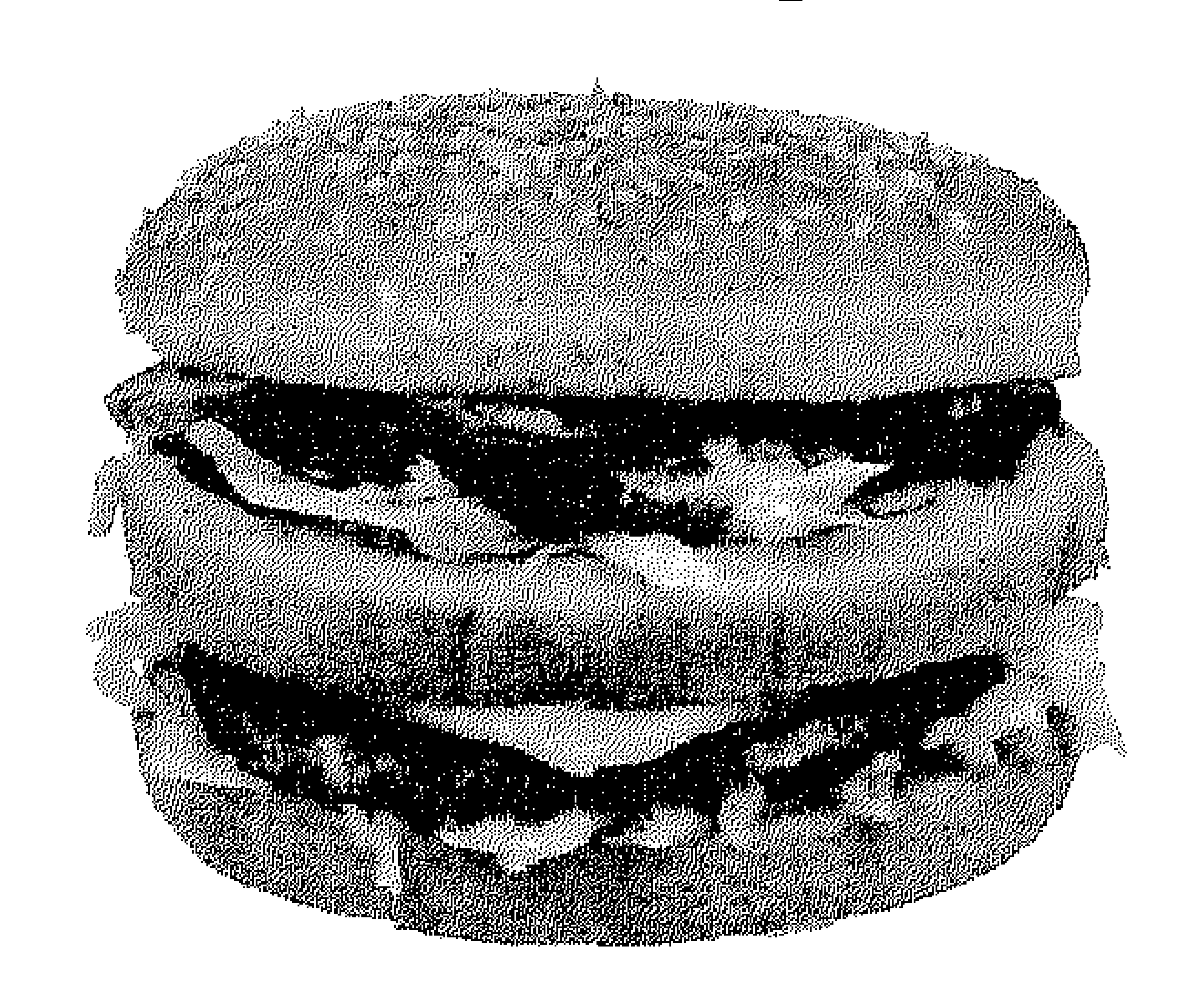

أونج سان سن كى
(1945-   )

أونج سان سن كي Aung San Suu Kyi ناشطة سياسية من بورما. بورما هذا البلد الذي يقع جنوب شرق آسيا بسكانه الـ ٦٠ مليون نسمة والذي تحكمه دكتاتورية عسكرية منذ سنة ١٩٦٢. وقد كرست أونج حياتها للدفاع عن الديموقراطية في بلدها. ففي سنة ١٩٨٨ أنشأت حزبها المعروف بالـ "الجبهة القومية من أجل الديموقراطية"National League for Democracy. ومنذ هذا التاريخ وهي تتعرض لمعاملة شرسة من السلطة العسكرية الحاكمة. فلقد وضعتها السلطة تحت الإقامة الجبرية لمدة خمس سنوات من ١٩٩٠ إلى ١٩٩٥. وقد دفعت ضغوط المجتمع الدولي السلطات الحاكمة لاستبدال

قيود تحد من حرية حركتها بقيد الإقامة الجبرية. ثم عادت مرة أخرى لوضعها تحت الإقامة الجبرية سنة ٢٠٠٠ لينجح رازلي إسماعيل، مبعوث الأمم المتحدة، في تخليصها سنة ٢٠٠٢. إلا أن حياة أونج منذ هذا التاريخ وحتى يومنا هذا لم تخرج عن نمط واحد هو اعتقال أو تحديد إقامة ثم إطلاق سراحها لفترة محدودة تعود بعدها السلطات لاعتقالها. ولم تكن أونج وحدها في معركتها من أجل إقامة نظام ديموقراطي في بلدها؛ فلقد ساندتها في معركتها العديد من الهيئات الدولية ومنظمات المجتمع المدني. فعلى سبيل المثال وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر ٢٠٠٨ على قرارا يدين أوضاع حقوق الإنسان في بورما. وفي نوفمبر ٢٠٠٩ وافقت الجمعية العمومية على قرار جديد "يدين الانتهاكات المستمرة والممنهجة لحقوق الإنسان ولحرياته الأساسية" وطلبت فيه من السلطة العسكرية الحاكمة "اتخاذ إجراءات عاجلة لوقف كل انتهاكات حقوق الإنسان". وبالطبع لم تتخلف المنظمات العالمية المعنية بحقوق الإنسان عن الركب فلقد ساندت أونج منظمات مثل "**منظمة مراقبة حقوق الإنسان**" (أو هيومن رايتس ووتش Human Rights Watch)، و"**منظمة العفو الدولية**" Amnesty International، و"**بيت الحرية**" Freedom House. وفي عام ١٩٩٠ منحت أونج جائزة زخاروف لحرية التفكير كما حصلت على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩١، هذا بالإضافة إلى العديد من الجوائز العالمية، تقديرًا لجهودها السلمية دفاعًا عن الديموقراطية وحقوق الإنسان.

المشهد الرابع:

عمرو وأحمد وماجد ... ثلاثة شبان في العشرينيات من أعمارهم، تشي ثيابهم بانتمائهم إلى الشرائح العليا من الطبقة المتوسطة المصرية. فالجينزات التي يرتدونها من ماركات عالمية مثل "ليفيز" Levi's و"لى" Lee و"رانجلر" Wrangler. وبالمثل تحمل "تيشرتاتهم" اسماء مثل "آرماني" Armani و"دكني" DKNY. وعلى الرغم من أن بلدان المنشأ لهذه الماركات العالمية وغيرها هي الولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا فإن بلدان التصنيع تشمل بلداناً مثل إندونيسيا وبنجلاديش والهند والصين ومصر. وكعادتهم قرر الثلاثة الذهاب إلى مول "سيتي ستارز"، الكائن في مدينة نصر بمحلاته الـ ٦٤٣، لممارسة طقوس الترويح الأسبوعية عن أنفسهم. وتبدأ هذه الطقوس بزيارة لمحل الـ "ماكدونالد" لالتهام عدد لابأس به من ساندوتشات الـ "بج ماك" الشهيرة. وهو الساندوتش الذي تم ابتكاره في ولاية بنسيلفانيا الأمريكية سنة ١٩٦٧ وتم تعميمه على مستوى العالم سنة ١٩٦٨ بمكوناته القياسية: ثلاث قطع خبز بسمسم تضم قطعتي هامبرجر وزن كل منهما ٤٥,٤ جرامًا، خص، شرائح جبن، خيار مخلل،



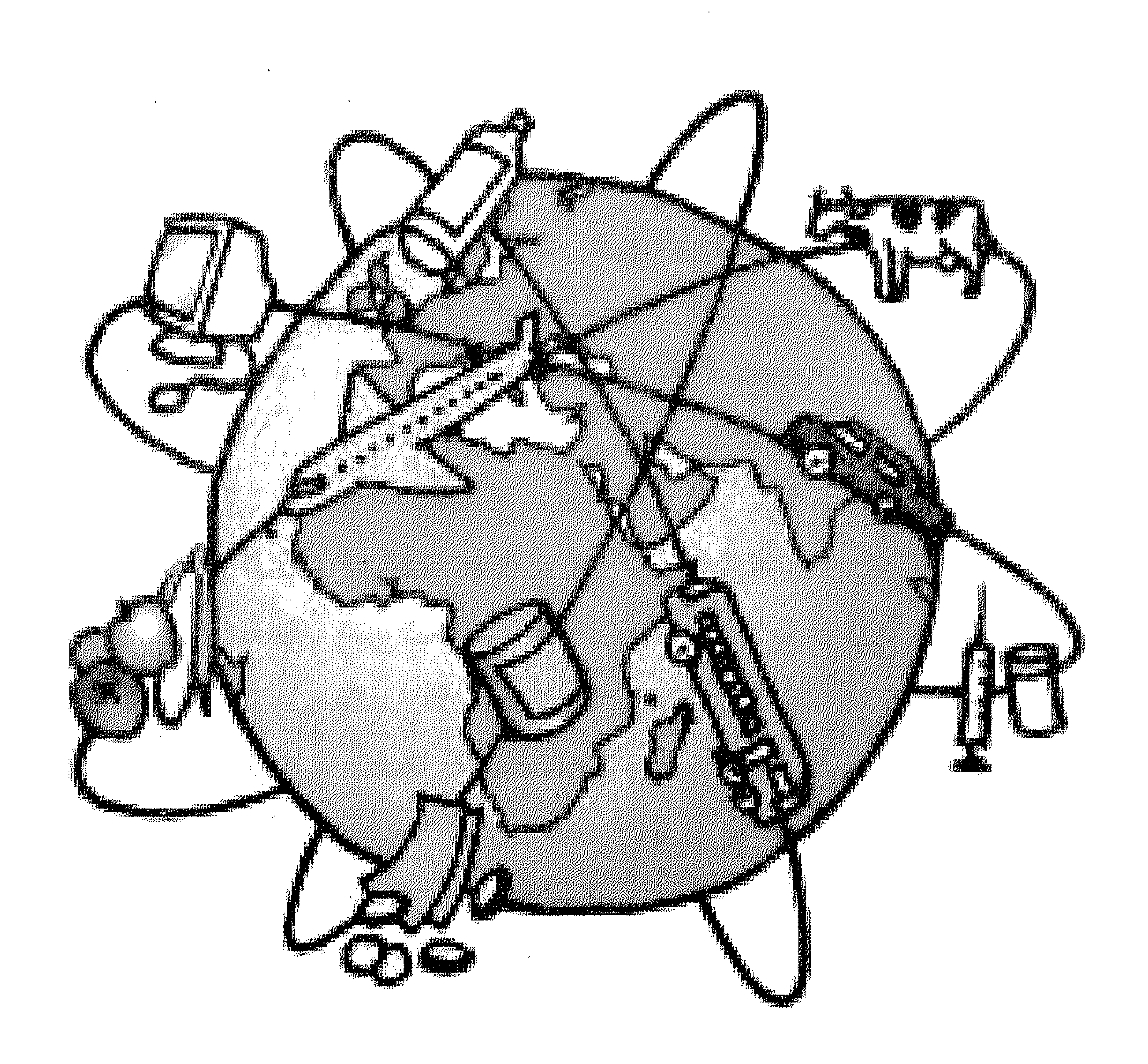
حلقـــات بـــصل، صـــوص مـــاك. وبعـــد إتمـــام الطقـــس الأول يبدأ الطقس الثاني بمشاهدةأحد الأفلام الأجنبية التي تعرضها أحد دور العرض الستة عشر في نفـــس وقت عرضها عالميًا. وتختـــتم الطقوس الترويحيـــة للفرســـان الثلاثة بتناول قهوة الآيس كريم في قهـــوةالـــــ "ســـتار بكـــز" Starbucks[١].



(١) انظر الملحق ١: الكيانات العالمية

الفصل الثاني:

العولمة... هي إيه؟



شهدت اللغة الإنجليزية سنة ١٩٥٩ ميلاد كلمة جديدة هي كلمة Globalization وذلك في إحدي مقالات مجلة الإيكونومست الإنجليزيةThe Economist (Waters, 1995). وبعد سنتين ظهرت الكلمة في قاموس وبستر الشهير. وهي الكلمة التي أصبحت أكثر ترجماتها العربية شيوعا هي "**العولمة**". ويخبرنا محرك بحث جوجل بأن هناك ٤،٤٧٠،٠٠٠٠ موقع على شبكة الإنترنت يحتوى على هذه الكلمة المعربة. ويدفعنا انتشار هذه الكلمة غير المسبوق، سواء كان هذا الانتشار في مواقع الإنترنت أو في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، إلى التساؤل عما تعنيه. وما أخبيش عليكم أن الإجابة على هذا التساؤل من الأمور بالغة الصعوبة ... ليه؟ لسببين ... السبب الأول هو تغلغل آثارها في كل جوانب حياتنا المعاصرة. لذا قد يختلف تعريفها في سياق معين عن تعريفها في سياق آخر. فعلى سبيل المثال يختلف تعريفها في مجال الاقتصاد عن تعريفها في مجال الثقافة. ومراجعة سريعة للمشاهد الأربعة التي عرضت لها في الفصل الأول بتدينا فكرة عن مدى هذا التغلغل. أي أنها ظاهرة متعددة الأبعاد فلها بعدها "**الاقتصادي**" وبعدها "**السياسي**" وبعدها "**الاجتماعي/الثقافي**". أما السبب الثاني فهو كون هذه الظاهرة، "ظاهرة العولمة"، عملية ديناميكية تتغير عناصرها وتتحور بسرعة غير مسبوقة. باختصار "**العولمة**" هي ظاهرة معقدة متعددة الأوجه يصعب صياغة تعريف شامل لكل ما تتضمنه من أبعاد. لذا تتعدد تعريفاتها التي يركز كل منها على واحد أو أكثر من أوجهها المتعددة.

والآن، وبعد هذه المقدمة، تعالوا نستعرض معا بعضًا من تعريفاتها. فيعرفها البعض بأنها "عملية التكامل الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي والتكنولوجي بين البلاد على مستوى العالم" (Hodgetts, Luthans, & Doh, 2006 ص. ٧). وهو التعريف الذي يؤكد على أمرين. الأمر الأول هو "**التكامل**"، أو "**الاعتمادية المتبادلة**" Interdependence" بين بلدان العالم(٢). ففي عالمنا المعاصر لا توجد دولة قادرة على البقاء اعتمادا على مواردها وإمكانياتها الذاتية فقط. أما الأمر الثاني فهو بيانه للمجالات المختلفة التي تتبدى فيها آثار العولمة وهي المجالات الاقتصادية (المشهدين الأول والثاني – الفصل الأول) والسياسية (المشهد الثالث – الفصل الأول) والثقافية والاجتماعية (المشهد الرابع – الفصل الأول) والتكنولوجية (كل المشاهد السابقة). ويقودنا هذا إلى التعريفين التاليين:

- "انضغاط العالم وفي نفس الوقت تزايد الوعي به كوحدة واحدة" (Robertson, 1992 ص. ٨).
- "انضغاط غير مسبوق للزمان والمكان تتبدى آثاره في تكثيف الترابطات والتوافقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية على مستوى العالم ككل" (Steger, 2003 ص. ix).

---

(٢) انظر الملحق رقم ٢ لمعرفة المزيد عن مفهوم "الاعتمادية المتبادلة" أو "التواقف".

ومما يسترعي الانتباه في هذين التعريفين هو تضمنهما لكلمة "**انضغاط**" مصحوبة مرة بكلمة العالم ومرة أخرى بكلمتي المكان والزمان. وكلمة الانضغاط في هذا السياق تعني التغيرات التي تحدث في إحساس الإنسان بالمكان (أو المسافات) وبالزمان نتيجة للتطور الهائل في التكنولوجيا(٣). فعلى سبيل المثال لم يعد تباعد الأمكنة يشكل عقبة أمام تدفق البشر أو السلع نتيجة لتطور وسائل النقل وزيادة سرعتها (انظر الجدول ٢-١). وهو التطور الذي قلل من زمن الانتقال من مكان لآخر بشكل غير مسبوق في تاريخ الإنسان. كما مكنتنا تكنولوجيا المعلومات (الكمبيوتر) والاتصالات من تقليص الزمن اللازم لإنجاز الأعمال.

الجدول (٢-١): تطور سرعة وسائل المواصلات

الفترة الزمنية	وسائل المواصلات المستخدمة	أقصى سرعة
١٥٠٠ -١٨٥٠	• السفن الشراعية • العربات التي تجرها الخيول	• ١٦ كيلو متر في الساعة
١٨٥٠ -١٩٠٠	• السفن البخارية • القطارات البخارية	• ٥٨ كيلو متر في الساعة • ١٠٤ كيلو متر في الساعة

---

(٣) انظر الملحق رقم ٤ (تسطيح الكرة الأرضية)

١٩٠٠-	• السيارات • الطائرات المروحية • الطائرات النفاثة	• ١٢٠ كيلو متر في الساعة • ٤٨٣-٦٤٤ كيلو متر في الساعة • ٨٠٥-١١٢٧ كيلو متر في الساعة

ونختتم جولتنا بين تعريفات العولمة بالتعريف الذي قدمه هيلد Held وشركاه في كتابهم "**التحولات الكوكبية: السياسة والاقتصاد والثقافة**" Global Transformations: Politics, Economics and Culture. ويعتبر هذا التعريف من أفضل التعاريف وذلك لعموميته من ناحية ولإبرازه الطبيعة المكانية (الجغرافية) لهذه الظاهرة. وطبقًا لهيلد وشركاه تعرف العولمة بوصفها "العملية، أو العمليات، التي تجسدها التحولات في التنظيمات المكانية (الجغرافية) للعلاقات الاجتماعية والمعاملات والتي تتجلى في التدفقات وفي شبكات الأنشطة والتفاعلات والقوى العابرة للقارات والمناطق (الجغرافية)" (Held, McGrew, Goldblatt, & Perraton, 1999). ومن أمثلة تلك التحولات المكانية (الجغرافية) الأمثلة التالية:

- بسط الأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية عبر الحدود السياسية والإقليمية وعبر القارات.
- تقوية التدفقات التجارية والمالية والاستثمارية والبشرية والثقافية بين دول العالم.
- تزايد سرعة التفاعلات والعمليات الكوكبية كنتيجة لتطور نظم المواصلات والاتصالات التي أسهمت في زيادة سرعة انتشار السلع والأفكار والمعلومات ورأس المال والبشر.

وعلى الرغم من تعدد المقاربات المستخدمة في تعريف العولمة فإنها تتفق على خمس صفات رئيسية تتسم بها ظاهرة العولمة في صورتها المعاصرة (Scheuerman, 2008). الصفة الأولى هي صفة "**اللا إقليمية**" Deterritorialization التي تعني تزايد عدد الأنشطة الاجتماعية، بمختلف أشكالها، التي يمكن القيام بها بغض النظر عن الموقع الجغرافي للمشاركين فيها. فلم يعد التواجد المتزامن في نفس المكان شرطًا ضروريا للتواصل مع الآخرين أو لمشاركتهم في نشاط مشترك. أو بعبارة أخرى تعني صفة "**اللا إقليمية**" انفصال "**الفضاء الاجتماعي**" Social Space عن "**الفضاء الجغرافي**" Geographical Space.

أما الصفة الثانية فهي "**الترابطية**" Interconnectedness التي تعني أمرين؛ الأمر الأول إمكانية تبادل المعلومات والأفكار عبر الحدود الجغرافية والسياسية وهو الأمر الذي يسره انتشار الإنترنت وشيوع استخدامها. أما الأمر الثاني فهو تزايد وتعمق التأثير المتبادل ما بين ماهو "**محلي**" Local وما هو "**كوكبي**" Global.

وإذا كانت الصفتان الأولى والثانية، "**اللا إقليمية**" و"**الترابطية**"، تركزان على الجوانب المكانية (أو الفضائية) لظاهرة العولمة فإن الصفة الثالثة تهتم بـ "**تسارع**" الأنشطة الاجتماعية الكوكبية، أو تلك المتجاوزة للحدود السياسية والجغرافية. وهنا يبرز دور "**تكنولوجيات السرعة الفائقة**" الحيوى في تحقيق هذا التسارع. وتتنوع تكنولوجيات السرعة الفائقة تنوعًا شديدًا ما بين وسائل مواصلات حديثة، ومنظومات اتصالات كوكبية وشبكات معلومات عالمية.

أما الصفة الرابعة فهي "**تاريخية**" ظاهرة العولمة. وتعني صفة "التاريخية" هذه أن العولمة، كأى ظاهرة إنسانية، هي نتيجة لتراكم وتفاعل التغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية التي شهدها الإنسان عبر تاريخه الطويل. كما تعني هذه الصفة أيضًا إلى كونها عملية مستمرة آثارها بعيدة المدى.

ونصل أخيرا إلى خامس الصفات التي تميز ظاهرة العولمة في صورتها المعاصرة والتي نطلق عليها "**التغلغلية**". فصفات العولمة، "**اللا إقليمية**" و"**الترابطية**" و"**التسارع**"، وآثارها تتجلى في كل مجالات الأنشطة الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية والثقافية. ففي مجال الاقتصاد لا نجد أفضل من التعريف الذي قدمه البنك الدولي لظاهرة العولمة للتعبير عن الوجه الاقتصادي لها. فالعولمة من هذا المنظور هي "التكامل المتنامى لاقتصاديات ومجتمعات العالم"(٤). أو بعبارة أخرى التعاون الاقتصادي المتزايد بين دول العالم وهو الأمر الذي يحتمه ازدياد حجم تدفق السلع والخدمات ورؤوس الأموال عبر الحدود والانتشار المتسارع للتقنية في أرجاء العالم كله. أما على صعيد السياسة فإن آثار العولمة تتجلى في ظهور العديد من المنظمات الدولية المؤثرة والحاكمة مثل منظمة التجارة العالمية، البنك الدولي، الأمم المتحدة، صندوق النقد الدولي والمحكمة الجنائية الدولية هذا بالإضافة إلى الشركات متعددة الجنسيات. وتوفر كل هذه المنظمات أطرًا تحكم تعامل الدول مع بعضها البعض.

---

(4) World Bank, Washington, DC: The World Bank Group; [cited 2009 March 5]. Available from: http://www1.worldbank.org/economicpolicy/globalization/

هذا ويوجز الجدول (٢–٣) مقارنة لأحوال عالمنا المعاصر قبل وبعد العولمة.

الجدول (٢–٢): العالم قبل وبعد العولمة (Scholte, 2000)

العالم قبل العولمة	العالم بعد العولمة
تلعب "**المسافة**" بين الأمكنة دورًا هامًّا في تدفقات (حركة) البشر والسلع والأفكار فيما بينها.	تقلص الدور الذي تلعبه المسافات، "**نهاية المسافة**" نتيجة الآثار التي أحدثتها تكنولوجيات الاتصالات (تليفون، فاكس، كومبيوتر، إنترنت) والمواصلات (قطارات، سيارات، طائرات نفاثة).
تشكل "**الحدود المصمتة**" جدرانًا فاصلة بين شعوب العالم يصعب النفاذ منها.	تحول الحدود من جدران فاصلة إلى "**حدود مخرَّمة**" يسهل النفاذ منها.
تقوم المجتمعات والثقافات في أقاليم محددة جغرافية.	تزايد ظهور الجماعات والثقافات المتجاوزة للأقاليم التي ترتكز على الإنترنت.
تتوقف العلاقات الاجتماعية على الـ "**مكان الفيزيائي**" (التقارب المكآني) فالـ "البعيد عن العين بعيد عن القلب"	ظهور "**مكان غير فيزيائي**"، متمثل في شبكات التواصل الاجتماعي كالـ "فيسبوك" Face Book، كوعاء جديد للعلاقات الاجتماعية.

محركات العولمة:

لا يكتمل فهم "ظاهرة العولمة" والتعرف على آليات عملها إلا بالنظر إليها كـ "عملية ديناميكية" تتغير عناصرها وتتحور بسرعة غير مسبوقة. وتقودنا هذه النظرة إلى التساؤل عن طبيعة القوى المحركة لظاهرة العولمة التي تدفعها للتغلغل المستمر في كل المجتمعات، والتي تعمل مجتمعة على تطورها وانتقالها من حال لحال آخر. وهنا تتعدد الإجابات إلا أنها تتفق على أربع قوى رئيسية هي (Brooks, Weatherston, & Wilkinson, 2010) (الشكل ٢-١):

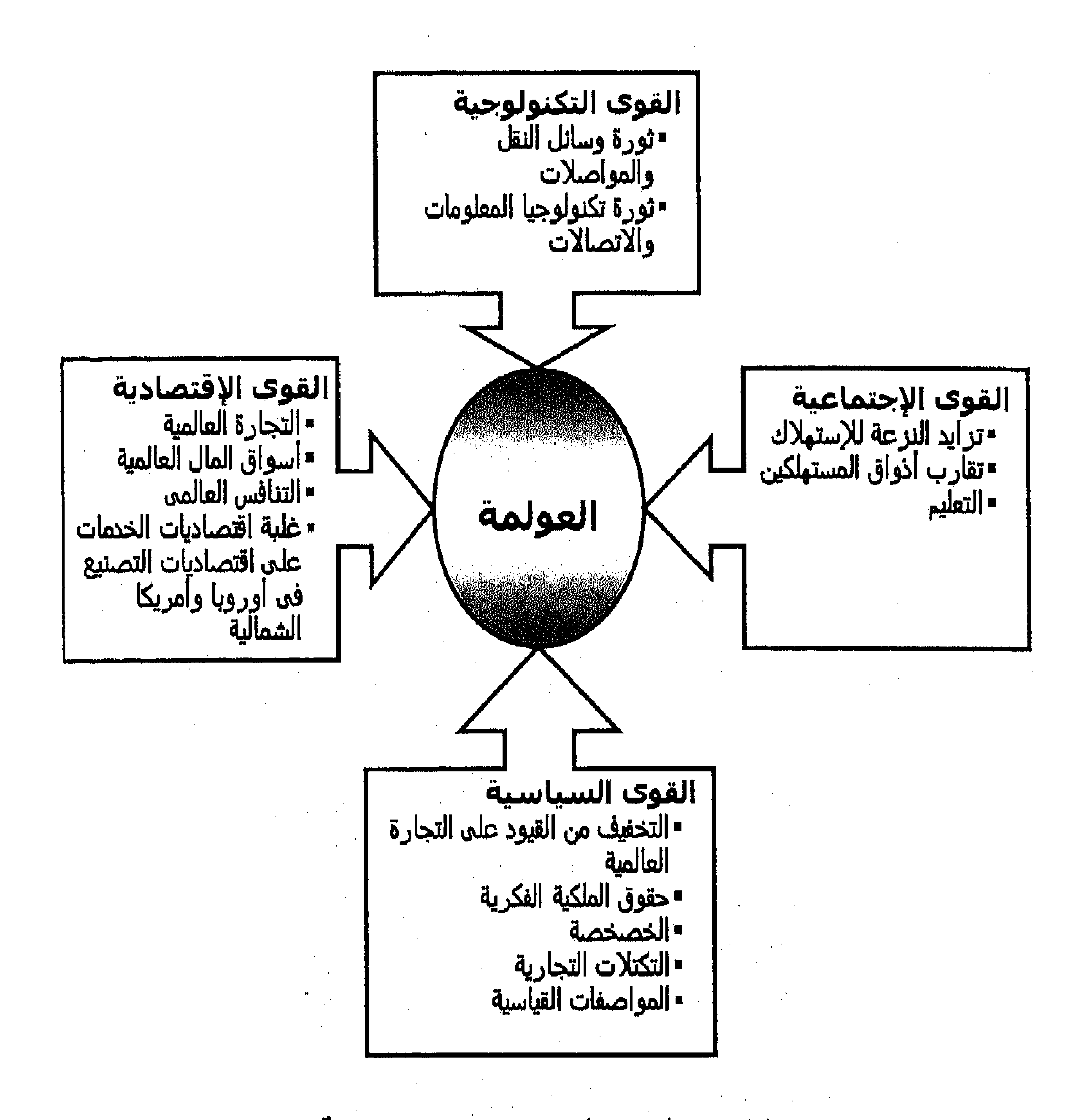
- **القوى التكنولوجية**
- **القوى الاقتصادية**
- **القوى السياسية**
- **القوى الاجتماعية**

وأولى هذه القوى هي "**القوى التكنولوجية**" التي تتمثل في الثورتين؛ الثورة الأولى هي ثورة وسائل النقل والمواصلات (انظر الجدول ٢-١). أما الثورة الثانية فهي ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتمثلة التدني المستمر في أسعار منتجاتها ومن ثم الشيوع المتزايد لاستخدامها. فعلى سبيل المثال يتجاوز عدد مستخدمي الإنترنت مليارين أو ثلث سكان العالم.

وثاني هذه القوى هي "**القوى الاقتصادية**" التي تتشكل من عدة عناصر مثل ازدياد حجم التجارة العالمية، ازدياد حجم "**الاستثمار الأجنبي المباشر**" Foreign Direct Investment (FDI) بين دول العالم، تعدد مراكز "**أسواق المال العالمية**"، تعدد الشركات العابرة للقارات المتشابهة ومن ثم زيادة حدة التنافس بينها. وآخر تلك العناصر هو غلبة اقتصاديات الخدمات والبحث العلمي على اقتصاديات التصنيع في أوروبا وأمريكا الشمالية. وهو الأمر الذي يؤدي إلى هجرة مراكز التصنيع من الدول المتقدمة إلى الدول الأقل تقدمًا.

وثالث هذه القوى هي "**القوى السياسية**" التي تعني كل الاتفاقيات بين الدول الهادفة لتعزيز التبادل التجارى فيما بينها مثل التخفيف من القيود على التجارة العالمية وإنشاء التكتلات التجارية والأسواق المشتركة. كما تتضمن أيضًا الإجراءات التي تدعم التعاون المشترك بين الدول مثل ضمان حقوق الملكية الفكرية وتبني المواصفات القياسية لإنتاج السلع وتقديم الخدمات.

وآخر هذه القوى هي "**القوى الاجتماعية**" التي من ضمن مكوناتها تزايد النزعة الاستهلاكية وتقارب أذواق المستهلكين في مختلف مناطق العالم.



الشكل (٢-١): محركات العولمة

إنت "متعولم" أد إيه؟

إذا نظرنا للعولمة كمسرحية، أبطالها هم بلدان العالم وخشبة المسرح هو كوكب الأرض، يصبح من الطبيعى أن نتساءل عن حجم الدور الذي يلعبه كل بلد أو بطل من أبطالها. أو بعبارة أخرى درجة "التعولم". وهناك العديد من المؤشرات التي تم تصميمها لقياس درجة "تعولم" أي بلد. ومن أشهر هذه المؤشرات المؤشر الذي طورته شركة كيرني Kearney، المتخصصة في مجال الاستشارات الإدارية على مستوى العالم، بالتعاون مع مجلة فورن بوليسى الأمريكية Foreign Policy. ويرمز لهذا المؤشر اختصارا بالحروف اللاتينية KFPGI وهي الحروف الأولى من اسمه بالكامل Kearney/ Foreign Policy Globalization Index. ويستخدم هذا المؤشر في قياسه لدرجة "**تعولم**" بلد ما ١٢ متغير مقسمة على أربع مجموعات هى:

١- التكامل الاقتصادي والمالي Economic and Financial Integration

٢- الصلات الشخصية Personal Contacts

٣- التعهدات السياسية Political Engagements

٤- الترابط التكنولوجي Technological Connectivity

وتضم مجموعة "**التكامل الاقتصادي والمالي**" متغيرين. الأول هو حجم التدفقات الراسمالية كمؤشر لدرجة التكامل الاقتصادي. والمتغير الثانة هو كمية الاستثمارات الأجنبية المباشرة كمؤشر لدرجة التكامل المالي. أما مجموعة "**الصلات الشخصية**" فتتكون من

ثلاثة متغيرات هى: عدد الرحلات الدولية بين البلد قيد البحث وبقية البلدان وحركة السياحة، عدد المكالمات الدولية، حجم التحويلات النقدية الشخصية. وتضم المجموعة الثالثة، "**التعهدات السياسية**"، أربعة متغيرات تعني كلها بدرجة مشاركة الدولة في الأنشطة العالمية وهى: العضوية في المنظمات الدولية، مدى إسهام الدولة، بالمال والرجال، في مهام حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، عدد المعاهدات الدولية التي تم التصديق عليها، حجم المساعدات الأجنبية التي تتلقاها الدولة أو تمنحها.

وآخر مجموعات المتغيرات المستخدمة في قياس درجة تعولم بلد ما هي مجموعة "**الترابط التكنولوجي**". وتضم هذه المجموعة ثلاثة متغيرات هى: عدد مستخدمي الإنترنت، عدد "**مضيفات**"(٥) Hosts الإنترنت، عدد "**الخوادم**"(٦) Servers المؤمنة.

وطبقًا لهذا المؤشر الذي تم حسابه لـ ٦٢ بلدًا فإن أكثر البلدان عولمة هي بالترتيب: سنغافورة، سويسرا، الولايات المتحدة، أيرلندا، الدنمارك، كندا، هولندا، استراليا، النمسا، السويد. هذا وتحتل مصر المركز ٥٥ في هذا الترتيب.

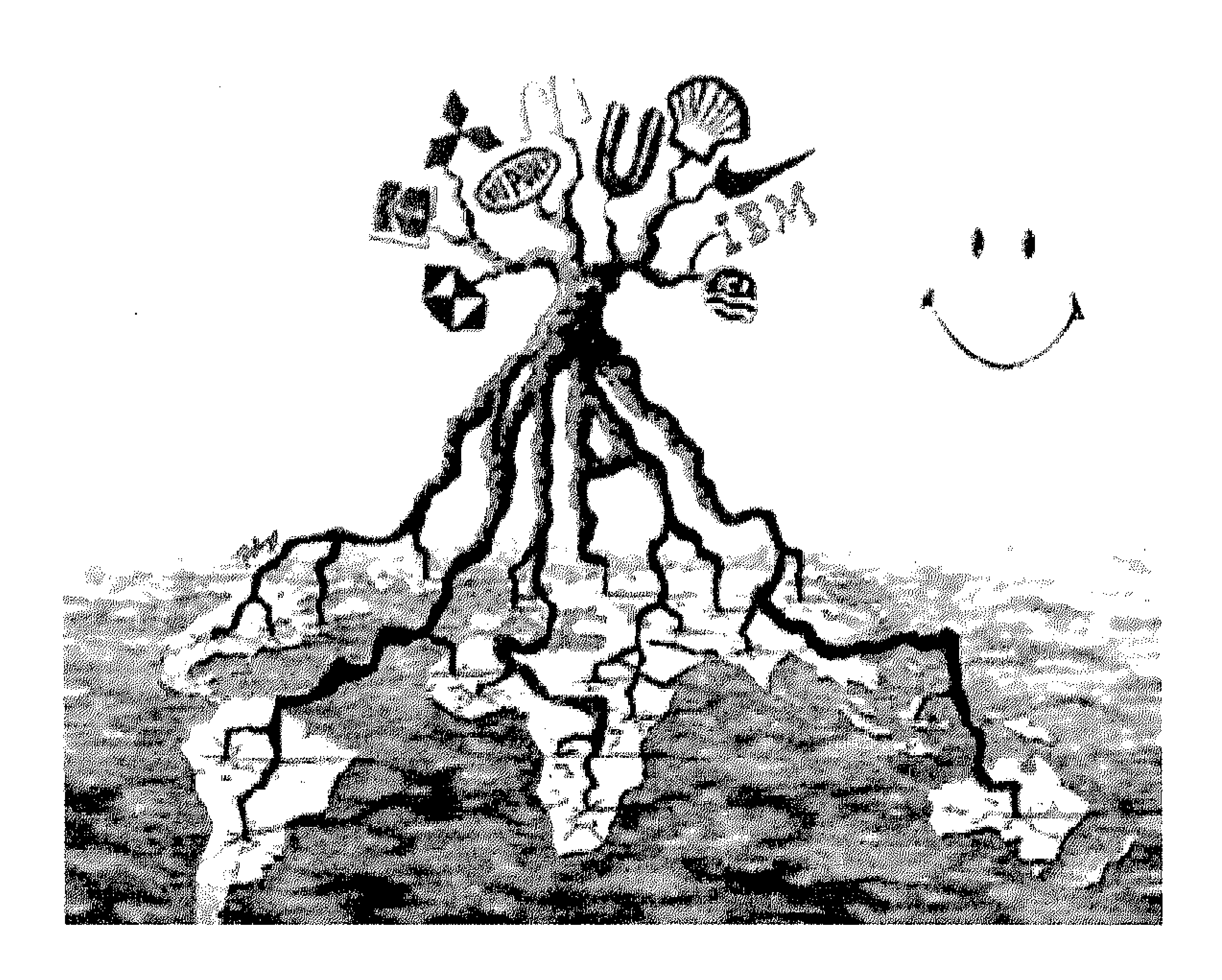
---

(٥) منظومة كمبيوتر مخصصة لإستضافة صفحات الإنترنت وإتاحة التوصل إليها.

(٦) منظومة كمبيوتر مصممة خصيصًا لتأمين التعاملات التى تتم عبر شبكات الكمبيوتر وحمايتها من الاختراق.

الفصل الثالث:

تاريخ العولمة



العولمة والتشيز برجر:

"**إن العولمة المعاصرة ليست إلا فرعًا جديدًا لشجرة زرعت جذورها مع بدء حضارة الإنسان**" (Hodgetts et al., 2006 ص. ٨).

لم يكن هودجتز Hodgetts وشركاه مغالين بتأكيدهم أن العولمة المعاصرة ليست إلا الصورة الحديثة لظاهرة بالغة القدم ارتبطت بظهور المجتمعات البشرية. ولا نجد مثالاً يؤكد مقولة هودجتز وشركاه أفضل من مثال الـ "**تشيز برجر**". هذا الساندويتش الشهير بمكوناته المتنوعة لذيذة الطعم الذي ابتكره في منتصف العشرينيات من القرن العشرين ليونيل شتيرنبرجر Lionel Sternberger، من باسادينا- ولاية كاليفورنيا الأمريكية. ونظرة إلى الجدول (٣-١) تبين لنا مدى عالمية "التشيز برجر" ... فكل مكوناته اكتشفت أو أبتدعت في أماكن خارج أمريكا الشمالية.

الجدول (٣-١): أصل وفصل مكونات التشيز برجر

مكونات التشيز برجر	المصدر	التاريخ
اللحم	تركيا ومقدونيا	٦٠٠٠ قبل الميلاد
القمح	آسيا	العصر الحجري الحديث، ٩٥٠٠ قبل الميلاد
الخبز بالخميرة	مصر	٣٠٠٠ قبل الميلاد
الجبن	قلب آسيا	العصر الحجري الحديث، ٩٥٠٠ قبل الميلاد
الهامبرجر (فطيرة اللحم)	ألمانيا/إنجلترا	القرن الثامن عشر

الكاتشب	الصين	قبل القرن السادس عشر
المايونيز	فرنسا	القرن الثامن عشر
الماستردة	أوربا	ما قبل التاريخ
الملح	العديد من المناطق	ما قبل التاريخ
الفلفل	جنوب آسيا	ما قبل التاريخ
الخيار	قلب آسيا	ما قبل التاريخ
الطماطم	أمريكا الوسطي	١٠٠٠ بعد الميلاد
الخس	قلب آسيا	ما قبل التاريخ

وترجع الجذور الفكرية (الثقافية) للعولمة في صورتها الحالية إلى عصر التنوير الأوروبى الذي امتد من منتصف القرن السابع عشر وحتى بداية القرن الثامن عشر. فلقد أدت "العلمانية"، بما تتضمنه من فصل بين العلم والدين وبين شئون الدنيا وشئون الآخرة، إلى تحفيز الابتكارات التكنولوجية وإلى "**عقلنة**" شتى أمور الحياة بما فيها الأنشطة الاقتصادية للمجتمع وإلى تقدير الدور الذي يلعبه العلم وتلعبه التكنولوجيا في تطوير المجتمعات. كما أدى تحرير الأفراد من سيطرة الأفكار المسبقة إلى استثارة ملكاتهم الإبداعية وإلى تشجيعهم على "**المغامرة**" على كُلٍّ من الصعيدين الداخلي والخارجي لمجتمعاتهم.

السيرة الذاتية للعولمة:

كما العولمة مفهوم مراوغ يصعب الإمساك بتعريف جامع شامل لكل جوانبه. وتعود هذه الطبيعة المراوغة، كما ذكرنا في الفصل الأول، لسببين هما:

- تغلغل آثارها في كل جوانب حياتنا المعاصرة، فهي ظاهرة "**متعددة الأبعاد**".
- كونها "**ظاهرة ديناميكية**" تتغير عناصرها وتتحور بسرعة غير مسبوقة.

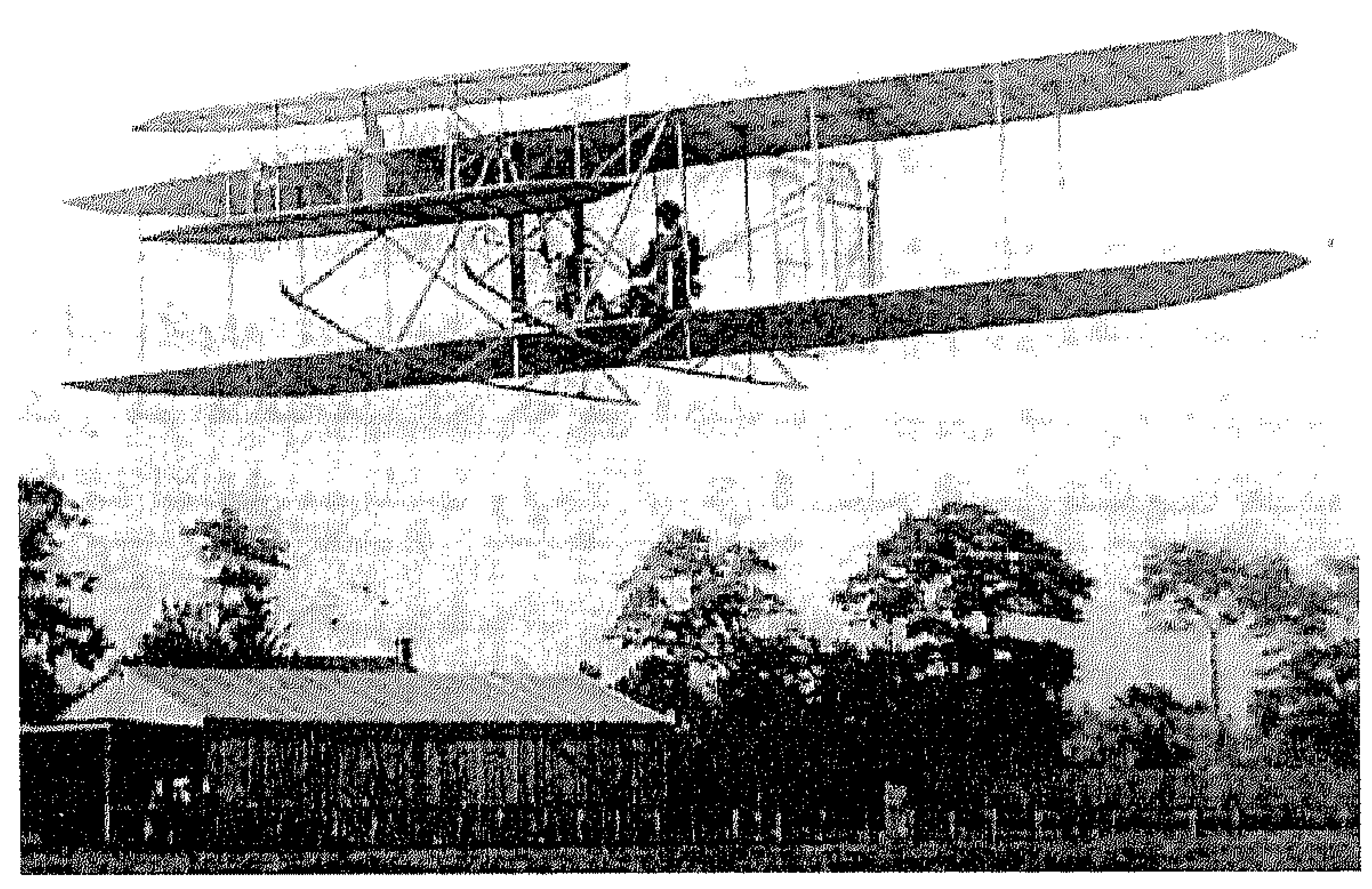
وقد عرضنا في الفصل الثاني بعضًا من أبعاد ظاهرة العولمة. أما في هذا الفصل فسننظر لهذه الظاهرة بوصفها "**ظاهرة ديناميكية**" تتطور وتتبدل بمرور الزمن. وانطلاقا من هذا المنظور يتبني الكثير من الباحثين الرأي القائل بأن جذور العولمة، في صورتها المعاصرة، تعود إلى القرن التاسع عشر، وأنها مرت منذ هذا التاريخ بأربع مراحل تطور رئيسية (الجدول ٣-٢) (Brooks et al., 2010).

والمرحلة الأولى، من مراحل تطور ظاهرة العولمة المعاصرة، هي تلك التي صاحبت التغيرات التكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدها القرن التاسع عشر. فلقد شهد هذا القرن العديد من الإنجازات التكنولوجية التي كان لها آثار بعيدة المدى على حياة الإنسان؛ فلقد شهد هذا القرن استخدام الآلة البخارية، التي اخترعها جميس وات James Watt في نهاية القرن الثامن عشر،

في تسيير آلات المصانع ووسائل المواصلات من سفن وقطارات. كما شهد هذا القرن اختراعين أسهما سويًا في سرعة تبادل المعلومات عبر المسافات. الاختراع الأول هو التلغراف على يد صمويل مورس Samuel Morse سنة ١٨٣٦. وفي سنة ١٨٤٤ تم بنجاح إرسال أول تلغراف بين مدينتي واشنطن وبالتيمور الأمريكيتين. وفي سنة ١٨٦٦ تم إنشاء خط تلغراف يربط بين أمريكا الشمالية وأوروبا. أما الاختراع الثاني فكان التليفون على يد ألكسندر جراهام بل Alexander Graham Bell سنة ١٨٧٥. كما شهد النصف الأول من القرن التاسع عشر نضجًا لـ "الثورة الصناعية" التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر. وهي الثورة التي قامت على استخدام الآلات في إنتاج السلع (ميكنة العمل اليدوي) واقتصاديات الحجم Economies of Scale. وقد كان القرن التاسع عشر هو قرن "حركة الاستعمار الأروبية" بامتياز. وهي الحركة التي تقاسمت فيها الدول الأوروبية استعمار دول العالم الأخرى الأقل تقدمًا. وكان أهم أهداف هذه الحركة هو الحصول على المواد الأولية اللازمة لتشغيل مصانعها وإيجاد أسواق للسلع التي تنتجها هذه المصانع.

وكانت بداية المرحلة الثانية من مراحل تطور ظاهرة العولمة المعاصرة مع بداية القرن العشرين. وهي المرحلة التي كان أبرز ما يميزها هو بدء ظهور الكيانات الدولية، سواء كانت كيانات اقتصادية مثل الشركات متعددة الجنسية، أو كيانات سياسية مثل عصبة الأمم التي أنشئت سنة ١٩١٩ عقب الحرب العالمية الأولى

(١٩١٤-١٩١٨). كما شهدت هذه المرحلة العديد من الإنجازات التكنولوجية التي ستمتد آثارها إلى المراحل اللاحقة. ففي مجال النقل نجح الإخوة رايتس في السابع عشر من ديسمبر ١٩٠٣ في التحليق بأول طائرة ذات محرك لمسافة أربعة كيلو مترات. وفي نفس المجال نجح هنري فورد سنة ١٩٠٨ في استخدام مفهوم "خطوط التجميع" لإنتاج عدد كبير من السيارات رخيصة الثمن. وفي مجال بث المعلومات ونشرها اخترع تشارلز جينكز سنة ١٩٢٧ أول تلفزيون. وكانت بداية النهاية لهذه المرحلة هي أزمة الكساد العالمي سنة ١٩٢٩. وجاءت النهاية مع إندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥).



الرحلة الأولى لطائرة الإخوة رايتس(17 ديسمبر 1903)

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٨ كانت بداية المرحلة الثالثة من مراحل تطور العولمة. ولعل أهم ما يميز هذه المرحلة هو الجهود التي بذلت لتقليل القيود على حرية حركة السلع بين بلدان العالم. وهي الجهود التي أسفرت عن ميلاد "منظمة الجات"(٧) التي تطورت فيما بعد لتصبح "منظمة التجارة العالمية"(٨). وكانت حركة إعادة الإعمار الهائلة، التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، من أهم القوى الدافعة لهذه المرحلة. وهي الحركة التي أسفرت عن إنشاء البنك الدولي(٩) World Bank.

---

(٧) الجات GATT هي اختصار عن اللغة الإنجليزية لـ "الاتفاقية العامة للتعريفة الجمركية والتجارة" General Agreement on Tariffs and Trade وعقدت في أكتوبر ١٩٤٧م، بين عدد من البلدان تستهدف التخفيف من قيود التجارة الدولية وبخاصة القيود الكمية مثل تحديد كمية السلعة المستوردة وقد تضمنت خفض الرسوم الجمركية على عدد من السلع.

(٨) منظمة التجارة العالمية (WTO) World Trade Organization هي منظمة عالمية أنشئت سنة ١٩٩٥ واتخذت من مدينة جنيف في سويسرا مقرا لها. ومهمتها الأساسية هي ضمان انسياب التجارة بأكبر قدر من السلاسة واليسر والحرية وهي المنظمة العالمية الوحيدة المختصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة ما بين الأمم. تضم منظمة التجارة العالمية ١٥٢ عضواً من دول العالم.

(٩) البنك الدولى هو إحدى الوكالات المتخصصة في الأمم المتحدة التي تعني بالتنمية والتى أنشئت سنة ١٩٤٦. وقد بدأ نشاطه بالمساعدة في إعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. وتتألف مجموعة البنك الدولى من خمسة منظمات عالمية، مسؤولة عن تمويل البلدان بغرض التطوير وتقليل الفاقة، بالإضافة إلى تشجيع وحماية الإستثمار العالمى. ويتكون البنك الدولى من خمس مؤسسات، هي:

١- البنك الدولي للانشاء والتعمير.

ونصل إلى آخر مراحل تطور العولمة التي بدأت سنة ١٩٨٠ والتي مازلنا نعيشها حتى الآن. وهي المرحلة التي كانت نتاج لمجموعتين من التغيرات؛ المجموعة الأولى هي التغيرات التكنولوجية التي من أبرزها: شيوع استخدام الكمبيوتر الشخصي وشبكة الإنترنت، الاستخدام المتزايد لوسائل الاتصال المحمولة، الاستخدام المكثف في عمليات التصنيع والخدمات. وهي التغيرات جعلت من أداء الأعمال المشتركة أمرًا ممكنًا لا يعوقه تواجد المشاركين فيها في أماكن متباعدة، أما المجموعة الثانية فهي تتعلق بالتوجهات السياسية والسياسات الاقتصادية التي تم تبنيها للاستفادة من التغيرات التكنولوجية. وهكذا رأينا تزايد في عدد البلدان التي تتبنى أفكارًا اقتصادية ليبرالية في مقدمتها مفهوم "السوق الحرة".

الجدول (٣-٢): مراحل تطور العولمة (Brooks et al., 2010)

	الفترة	القوى الدافعة	الخصائص
المرحلة الأولى	١٨٣٠- ١٩٠٠	استخدام الآلات البخارية في آلات المصانع ووسائل المواصلات (السكك الحديدية والسفن)	▪ ميكنة العمل اليدوي ▪ تجارة السلع العابرة للحدود

٢- مؤسسة التنمية الدولية.

٣- مؤسسة التمويل الدولي.

٤- وكالة ضمان الاستثمار متعدد الأطراف.

٥- المركز الدولي لتسوية المنازعات الاستشارية.

المرحلة الثانية	١٩٠٠ -١٩٤٨	الاستخدام المكثف للطاقة الكهربية. الإنتاج واسع النطاق للصلب	• ظهور الشركات الأمريكية والأوروبية العملاقة المعنية بالتصنيع واستخراج المواد الخام
المرحلة الثالثة	١٩٤٨ -١٩٨٠	إعادة البناء عقب الحرب العالمية الثانية وإنشاء منظمة الجات GATT	• الجهود الساعية لتقليل القيود على التجارة الدولية • ظهور الشركات اليابانية العابرة للقارات
المرحلة الرابعة	١٩٨٠-	ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، شيوع الأفكار الليبرالية الاقتصادية	• تدفق الاستثمارات الأجنبية إلى البلدان النامية • الابتكارات التكنولوجية في مجل النقل والاتصالات • ظهور وسائل الإعلام الفضائية

وإذا كان البعض يرجع جذور العولمة المعاصرة إلى القرن التاسع عشر فإن هناك من يتتبع جذورها إلى القرن الخامس عشر. ولعل أشهر هؤلاء هو الصحفي الأمريكي توماس فريدمان

Thomas Friedman. فطبقًا لرؤيته فإن العولمة التي نعيشها الآن هي العولمة في صورتها الثالثة (Friedman, 2006). أما العولمة في صورتها الأولى فقد بدأت في أواخر القرن الخامس عشر (١٤٩٢) لتنتهي مع نهاية القرن الثامن عشر (١٨٠٠). وهي الفترة مهدت فيها وسائل المواصلات والمشاريع الاستعمارية والمعرفة الجغرافية إلى إنشاء طرق دائمة للتجارة العالمية. وكان اللاعبون الرئيسيون في تلك المرحلة هم الأمم الساعية لاستعمار الأمم الأخرى بحثا عن الموارد، أو طلبا للقوة التي تدعمها في صراع القوى العالمية.

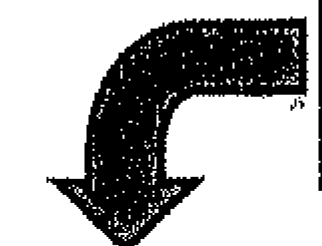
وأخذت العولمة صورتها الثانية التي استمرت من سنة ١٨٠٠ وحتى ٢٠٠٠. وهي المرحلة التي تقلصت مساحة العالم الظاهرية من متوسطة إلى صغيرة نتيجة لزيادة سرعة وسائل النقل التقليدية، السكك الحديدية والعربات والسفن التي تسيرها الآلات، هذا بالإضافة إلى ظهور وسائل مواصلات حديثة هي الطائرات. كما تميزت هذه الفترة أيضًا بظهور الشركات متعددة الجنسية كلاعب رئيسي في العلاقات الدولية. وأصبح البحث عن أسواق جديدة وعمالة ماهرة هو الباعث وراء صراع القوى على مسرح السياسة الدولية. كما شهدت هذه الفترة بدء ظهور واستخدام تكنولوجيا المعلومات.

وأخيرا نصل إلى العولمة المعاصرة، أو العولمة في صورتها الثالثة التي بدأت مع بداية الألفية الثالثة ٢٠٠٠. وهي المرحلة التي

تقلصت فيها مساحة العالم الظاهرية من صغيرة إلى متناهية الصغر نتيجة لتشبيك العالم عبر شبكات الكمبيوتر. وقد أدى شيوع استخدام تكنولوجيا المعلومات، وبالذات الإنترنت، على نطاق واسع إلى تزايد قدرة الأفراد على التعاون والتنافس على مستوى العالم ككل.

العولمة فى صورتها الأولى (1492-1800)

- تقلص مساحة العالم الظاهرية من كبيرة إلى متوسطة نتيجة التقدم فى وسائل المواصلات
- الأمم هى عامل التغيير الأساسى فى العلاقات الدولية
- صراع القوى الذى تحركه الدوافع الدينية أو الإستعمارية أو كليهما
- تسيد أوروبا للساحة الدولية



العولمة فى صورتها الثانية (1800-2000)

- تقلص مساحة العالم الظاهرية من متوسطة إلى صغيرة نتيجة لظهور وسائل الموصلات الحديثة (خطوط السكك الحديدة والطائرات)
- الشركات متعددة الجنسية هى عامل التغيير الأساسى العلاقات الدولية
- صراع القوى الذى يحركه البحث عن أسواق جديدة وعمالة ماهرة
- تسيد الولايات المتحدة للساحة الدولية
- بدء ظهور وإستخدام تكنولوجيا المعلومات



العولمة فى صورتها الثالثة (2000-)

- تقلص مساحة العالم الظاهرية من صغيرة إلى متناهية الصغر نتيجة لتشبيك العالم عبر شبكات الكمبيوتر
- تزايد قدرة الأفراد علي التعاون والتنافس على مستوى العالم ككل
- صراع القوى الذى يحركه البحث عن أسواق جديدة وعمالة ماهرة
- شيوع إستخدام تكنولوجيا المعلومات وبالذات الإنترنت على نطاق واسع

الشكل (٣-١): تطور العولمة (السيد، ٢٠٠٩)

الفصل الرابع:

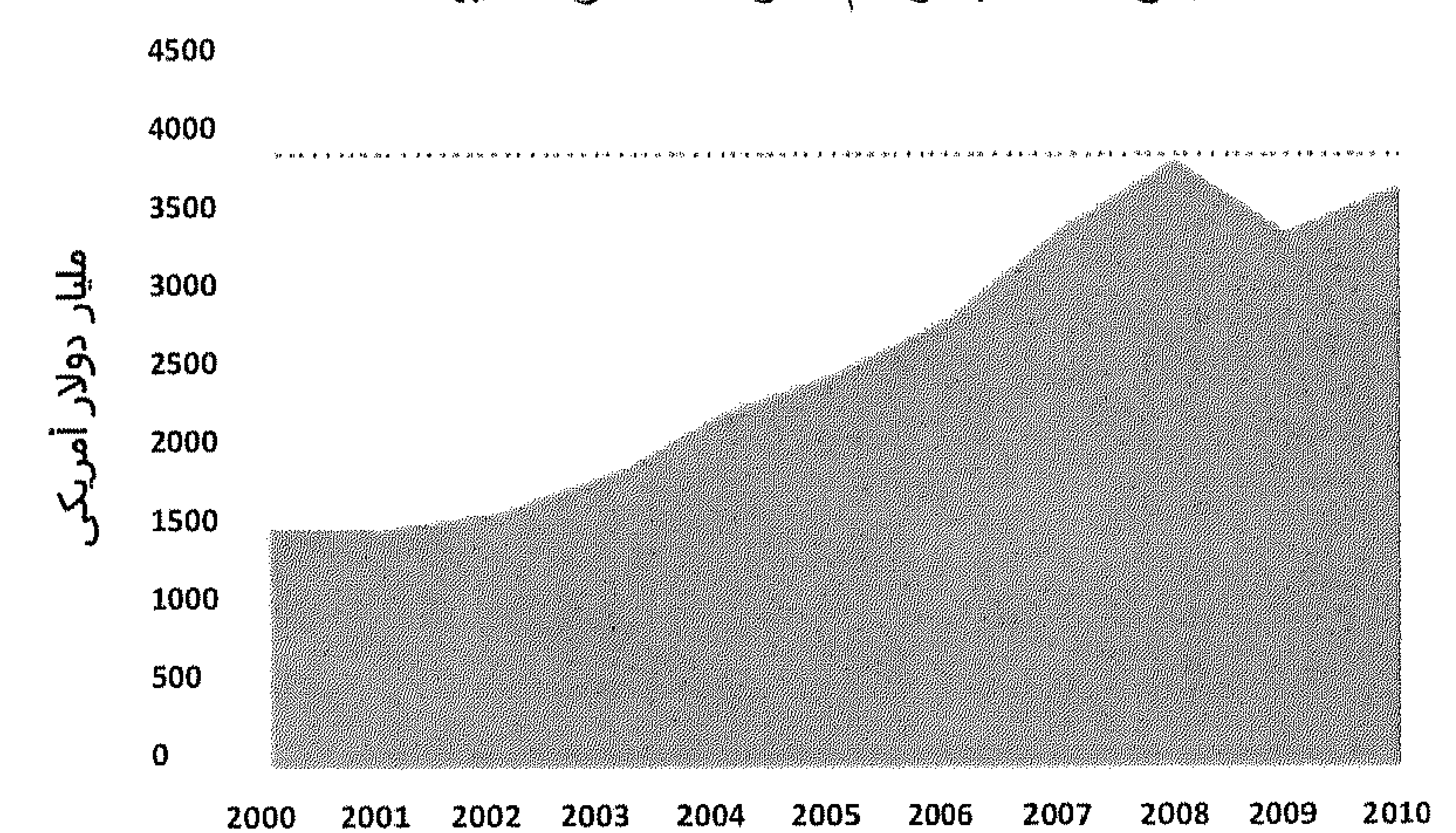
العولمة الاقتصادية



يعتبر البعد الاقتصادي للعولمة، أو "**العولمة الاقتصادية**"، من أكثر أبعاد العولمة وضوحًا وتأثيرًا. والعولمة الاقتصادية هي "تزايد الاعتماد الاقتصادي المتبادل بين الاقتصاديات القومية عبر الزيادة المتسارعة لحركة السلع والخدمات والتكنولوجيا ورأس المال العابرة للحدود" (Joshi, 2009).

ومن أبرز ملامح العولمة الاقتصادية ما يلي:

- نمو حركة التجارة العالمية بمعدل يفوق معدل نمو الاقتصاد العالمي ككل. ويوضح الشكل (٤-١) مثالا لهذه الحركة متمثلا تطور حجم صادرات الخدمات التجارية على مستوى العالم من سنة ٢٠٠٠ إلى سنة ٢٠١٠. كما يوضح الجدولان (٤-١) و(٤-٢) أهم السلع المتداولة في حركة التجارة العالمية وأهم الدول المشاركة فيها.



الشكل (٤-١): تطورحجم صادرات الخدمات التجارية

الجدول (٤-١): أهم السلع المتداولة في التجارة العالمية (٢٠١٠)[١٠]

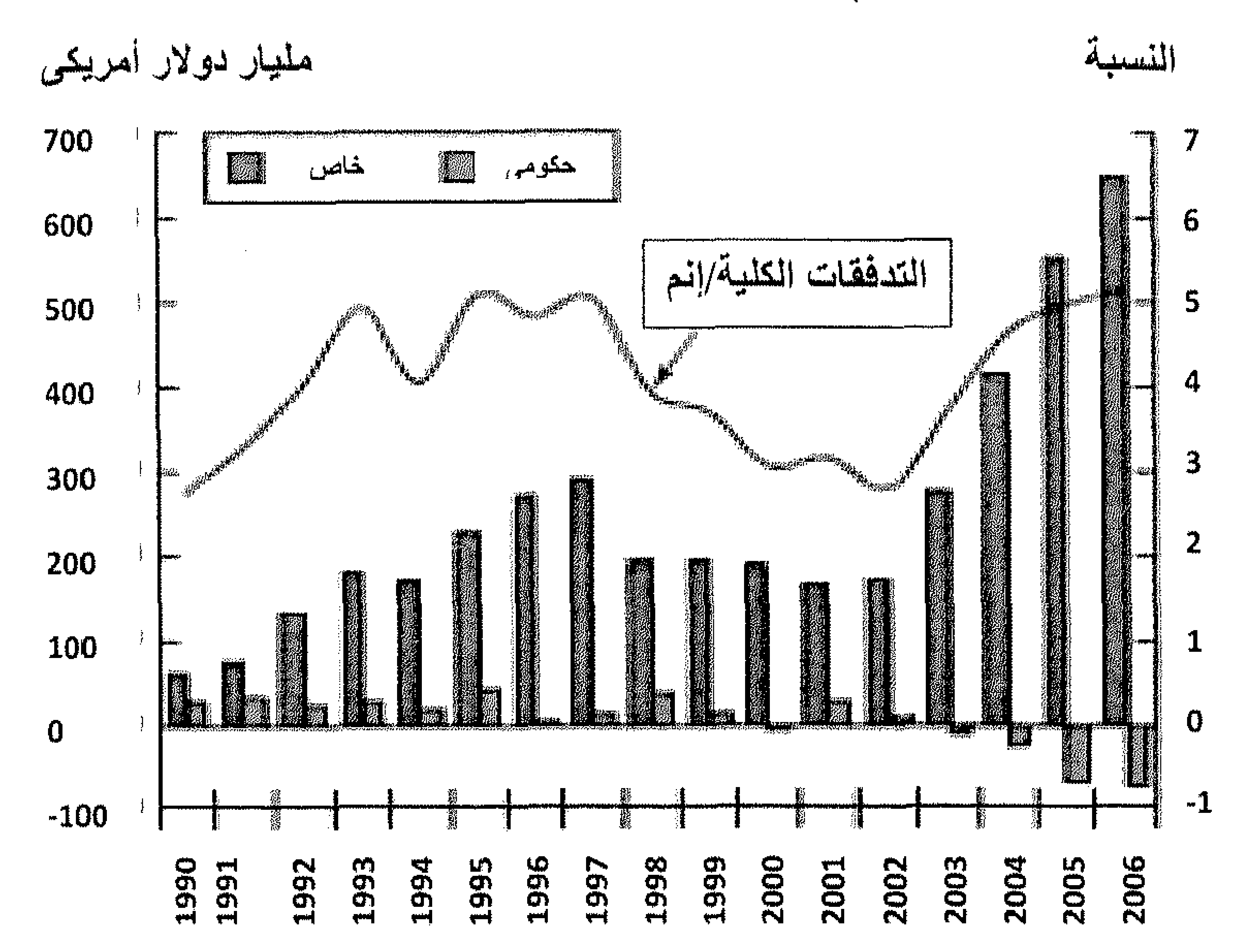
الترتيب	السلعة	القيمة بالدولار الأمريكي
١	البترول الخام ومشتقاته	$2,183,079,941
٢	المعدات الكهربية والإلكترونية	$1,833,534,414
٣	الآلات، المعدات، الغلايات، المفاعلات النووية	$1,763,371,813
٤	المركبات بخلاف قاطرات السكك الحديدية والترام	$1,076,830,856
٥	البلاستيك ومنتجاته	$470,226,676
٦	الأجهزة الضوئية والطبية ومعدات التصوير	$465,101,524
٧	المنتجات الصيدلانية	$443,596,577
٨	الحديد والصلب	$379,113,147
٩	الكيماويات العضوية	$377,462,088
١٠	الأحجار والمعادن النفيسة	$348,155,369

(10) http://www.trademap.org/open_access/Index.aspx?proceed=true&&tradetype=E&outputoption=byproduct&productclusterlevel=HS2

الجدول (٤-٢): أهم الدول المشاركة في التجارة العالمية (٢٠١٠)

الترتيب	الدولـــة	القيمة مقدرة بالمليار دولار الأمريكي
١	الإتحاد الأوروبى	3,764.0
٢	الولايات المتحدة	3,225.0
٣	الصين	2,908.0
٤	ألمانيا	2,402.0
٥	اليابان	1,404.3
٦	فرنسا	1,107.8
٧	المملكة المتحدة	971.9
٨	إيطاليا	921.5
٩	هولندا	914.9
١٠	كوريا الجنوبية	886.7
١١	هونج كونج	825.6
١٢	كندا	793.7
١٣	سنغافورة	668.8
١٤	روسيا	648.8
١٥	الهند	606.7
١٦	المكسيك	604.5
١٧	بلجيكا	569.3
١٨	أسبانيا	568.3
١٩	تايوان	525.8
٢٠	سويسرا	458.9
٢١	استراليا	406.1
٢٢	البرازيل	383.6

▪ زيادة التدفق العالمي لرأس المال بما فيه الاستثمارات الأجنبية المباشرة Foreign Direct Investment (FDI) (انظر الشكل ٤-٢ كمثال).



الشكل (٤-٢): صافي التدفقات الراسمالية للبلدان النامية ونسبة إجمالي التدفقات المالية إلى إجمالي الناتج المحلي[١١] (إنم) في الفترة ١٩٩٠م – ٢٠٠٦م.

---

(١١) إجمالي الناتج المحلى Gross Domestic Product هو عبارة عن مجموع قيم السلع النهائية والخدمات التي ينتجها الاقتصاد خلال فترة زمنية معينة، تكون عادة سنة واحدة.

- تآكل السيادة القومية وانفتاح الحدود أمام التجارة الدولية نتيجة للاتفاقيات التي ترعاها منظمات دولية مثل "منظمة التجارة العالمية" World Trade Organization (WTO) و"منظمة الدول المصدرة للبترول" (الأوبك) Organization of Petroleum Exporting Countries (OPEC).
- إنشاء منظومات مالية عالمية مثل "صندوق النقد الدولي" International Monetary Fund (IMF) و"البنك الدولي" World Bank.
- تزايد الدور الذي تلعبه المنظمات الدولية المعنية بالمعاملات العالمية مثل "منظمة التجارة العالمية"، "صندوق النقد الدولي"، والمنظمة العالمية للملكية الفكرية[١٢] World Intellectual Property Organization (WIPO).
- تزايد الممارسات الاقتصادية العالمية مثل "التعهيد"[١٣].

وتعتبر "الشركات متعددة الجنسيات" Multinational Corporations (MNCs) المحرك الرئيسي للعولمة الاقتصادية. والشركة متعددة

(١٢) المنظمة العالمية للملكية الفكرية (الويبو) هى وكالة متخصصة من وكالات الأمم المتحدة تأسست سنة ١٩٦٧، مكرسة لتطوير نظام دولي متوازن وميسّر بشأن الملكية الفكرية، نظام يكافئ الإبداع ويحفز الابتكار ويساهم في التنمية الاقتصادية ويصون المصلحة العامة. ويقع مقر الويبو في مدينة جنيف السويسرية.

(١٣) انظر الملحق رقم ٤.

الجنسيات هي الشركة التي تدير عمليات إنتاج سلعة ما أو خدمات في أكثر من بلد. وطبقًا لـ فرانكلين روت (Root, 1994) الشركة متعددة الجنسيات هي الشركة الأم التي:

- تقوم بعمليات الإنتاج أو تقديم الخدمات في بلدان متعددة من الشركات التابعة لها في كل بلد،
- تقوم برسم السياسات التي تنفذها الشركات التابعة.
- تنفذ استراتيجيات عابرة للقارات في كل ما يتعلق بعمليات الإنتاج وتقديم الخدمات والتسويق والتمويل والتوظيف.

وتتمتع الشركات متعددة الجنسيات بالعديد من الصفات التي تميزها وتتحدد دورها وتأثيرها على النظام الاقتصادي العالمي. ومن أهم هذه الصفات ضخامة الحجم فهي كيانات اقتصادية عملاقة. ومن المؤشرات التي تدل على هذا، حجم رأس المال وحجم استثماراتها وتنوع إنتاجها وأرقام المبيعات والإيرادات التي تحققها، والشبكات التسويقية التي تملكها، وحجم إنفاقها على البحث والتطوير، فضلاً عن هياكلها التنظيمية وكفاءة أدارتها. وتستحوذ هذه الشركات على نحو ٨٠% من حجم المبيعات على المستوى العالمي. ولقد حقق نشاط الشركات المتعددة الجنسيات معدلات نمو مرتفعة تجاوزت ١٠% سنوياً، أي نحو ضعف معدل النمو في الاقتصاد العالمي

ومعدل نمو التجارة العالمية. وقد شهدت العقد الأخير زيادة هائلة في عدد هذه الشركات فقد ارتفع عددها من حوالي ٦٠,٠٠٠، بشركاتها التابعة التي تبلغ ٥٠٠,٠٠ شركة، سنة ١٩٩٩ ليصل ٨٢,٠٥٣، بشركاتها التابعة التي يبلغ عددها ٨٠٧,٣٦٣ شركة، سنة ٢٠٠٩. ويوضح الجدول أكبر عشر شركات متعددة الجنسيات.

الجدول (٤-٣): أكبر عشر شركات متعددة الجنسيات (٢٠١٠)

الترتيب	الشركة	بلد المنشأ	مجال العمل	الدخل (بالمليار دولار أمريكي)
١	وول مارت Wal-Mart Stores	الولايات المتحدة	البيع بالتجزئة	421.849
٢	شل Royal Dutch Shell	هولندا	البترول	368.056
٣	إكسون موبل Exxon Mobil	الولايات المتحدة	البترول	383.221
٤	البترول البريطانية BP	المملكة المتحدة	البترول	308.9
٥	تويوتا Toyota Motor	اليابان	السيارات	235.89
٦	شفرون Chevron	الولايات المتحدة	البترول	204.928
٧	اليابانية للحيازات Japan Post Holdings	اليابان	متنوع	202.196
٨	سينوبك Sinopec	الصين	البترول	196.78
٩	ستيت جريد State Grid	الصين	الطاقة	184.495
١٠	الصين القومية للبترول China National Petroleum	الصين	البترول	165.49

الفصل الخامس:

العولمة السياسية



شهد إقليم وستفاليا (ألمانيا) عام ١٦٤٨ ميلاد ما عرف بـ "صلح وستفاليا". وهو الصلح الذي يتكون من مجموعة معاهدات سلام أنهت حرب الأعوام الثلاثين في الإمبراطورية الرومانية المقدسة (معظم الأراضي في ألمانيا اليوم) وحرب الأعوام الثمانين بين أسبانيا وجمهوريات الأراضي الواطئة السبع المتحدة. ووقعها مندوبون عن إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة فرديناند الثالث (هابسبورغ)، ممالك فرنسا، أسبانيا والسويد، والجمهورية الهولندية والإمارات البروتستانتية التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة. وكان أبرز ما قدمته هذه المعاهدة هو تأسيسها لمفهوم الدولة الحديثة القائم على الأسس التالية:

١- تمتع كل دولة بالسيادة الكاملة والمطلقة على أراضيها وحدودها وشؤونها وشعبها.
٢- الدول متساوية فيما بينها.
٣- لا يحق لأية دولة التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى أو أن تنتهك سيادتها.

وهي الأسس التي تشكل مجتمعة ما يعرف بمفهوم "**السيادة الصلبة**" Solid Sovereignty. وقد حكم هذا المفهوم العلاقات بين الدول منذ صلح وستفاليا وحتى عهد قريب. وخلال هذه الفترة كانت "**الدولة القومية**" (أو "**الدولة-الأمة**")، التي كانت من أهم نتائج هذا الصلح، هي اللاعب الرئيسي والوحيد في الساحة الدولية.

إلا أن احتكار "الدولة القومية" لدور اللاعب الوحيد على مسرح السياسة الدولية بدأ في التآكل بظهور لاعبين جدد هم "**المنظمات الدولية**" بمختلف أشكالها. وهي المنظمات التي يمتد نطاق عملها ليشمل مجموعة دول ويتجاوز تأثيرها حدود هذه الدول. ففي مجال الاقتصاد رأينا الدور المتزايد الذي تلعبه "الشركات متعددة الجنسيات" الذي عرضنا له في الفصل الرابع. أما في غير مجال الاقتصاد فإن هناك نوعين من المنظمات الدولية (الشكل٥-١):

- "المنظمات غير الحكومية الدولية" International Non-Governmental Organization (INGO)
- "المنظمات بين الحكومية" Intergovernmental Organizations (IGOs)

ويعرف البنك الدولي "**المنظمات غير الحكومية**"Non-Governmental Organization (NGO) بأنها "المنظمات الخاصة التي تمارس الأنشطة الساعية لتخيف ما يعاني منه الإنسان، وتعزيز الإهتمام بمصالح الفقراء، وحماية البيئة، وتقديم الخدمات الاجتماعية الأساسية، وتنمية المجتمع" (WorldBank, 2001). وتتفق مهمة "**المنظمات غير الحكومية الدولية**" مع تلك الخاصة بالمنظمات غير الحكومية إلا أنها تختلف في نطاق عملها. فنطاق عمل "المنظمات غير الحكومية الدولية" هو العالم بأسره على عكس نطاق عمل "المنظمات غير الحكومية" الذي يكون محصورًا داخل دولة واحدة.

ومن أبرز أمثلة "المنظمات غير الحكومية الدولية"(INGO) منظمة "أوكس فام"Oxfam الخيرية وهي كونفدرالية من ١٥ منظمة تعمل في ٩٨ دولة وتهدف لمكافحة الفقر والظلم الاجتماعي، ومنظمة "كير" CARE (Cooperative for Assistance and Relief Everywhere) التي تعمل هي الأخرى على مكافحة االفقر في أكثر من ٧٠ دولة. وتختلف الاثنتان عن "المنظمات بين الحكومية" التي تقتصر عضويتها على البلدان ذات السيادة. ومن أبرز أمثلة تلك المنظمات الأمم المتحدة واليونسكو ومنظمة العمل الدولية.

الشكل (٥-١): المنظمات الدولية

ويمكن النظر للزيادة في عدد "المنظمات غير الحكومية الدولية" كمؤشر لتزايد أهمية الدور الذي تلعبه هذه المنظمات في المجتمع الدولي. ففي بدايات القرن العشرين (١٩٠٩) كان عدد هذه المنظمات ٣٧١ ليصل هذا العدد في ٢٠١٠ إلى أكثر من ٥٠,٠٠٠.

ولم يكن ظهور هذه المنظمات الدولية وتزايد عددها وتعاظم تأثيرها وليد الصدفة بل كان نتيجة طبيعية لتزايد "الاعتمادية المتبادلة (التواقف)"[١٤] بين الدول، ولظهور العديد من القضايا التي يتجاوز تأثيرها الحدود ولا يمكن للدول التعامل معها منفردة. ومن أبرز هذه القضايا:

- مكافحة الأوبئة
- الحروب والجرائم ضد الإنسانية
- الفقر والتوزيع غير العادل للثروات
- حماية حقوق الإنسان

وهي قضايا قد تتطلب معالجتها تدخلاً من منظمات المجتمع الدولي في ما كان يعتبر من الشئون الداخلية للدول المعنية. وهو ما يعني تآكلا في مفهوم "السيادة الصلبة" الذي أرساه "صلح وستفاليا" وبالذات أساسه الثالث الذي ينص على أنه "لا يحق لأية دولة التدخل

---

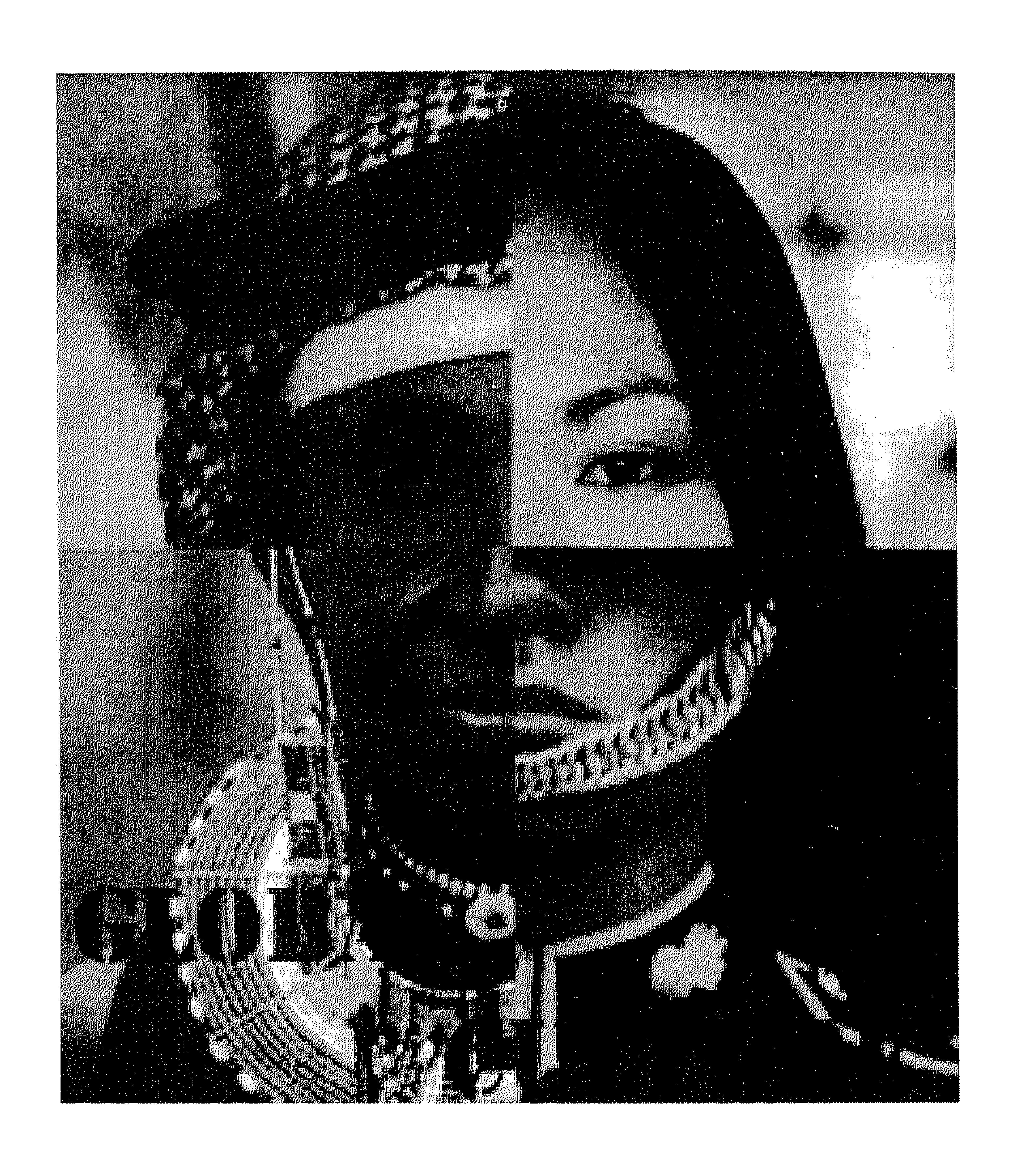
(١٤) انظر الملحق رقم ٢

في الشؤون الداخلية للدول الأخرى أو أن تنتهك سيادتها". وهكذا أصبحت ممارسات الدول خاضعة بشكل متزايد للمعايير الدولية.

وانطلاقًا مما سبق يمكن تعريف "العولمة السياسية" بشكل عام بأنها "ازدياد عدد المنظمات الدولية وتعاظم تأثيرها على مستوى العالم ككل" (Held et al., 1999) وبشكل أكثر تفصيلاً بأنها "التوجه المتزايد لتعدد الأطراف Multilateralism (ظهور لاعبين جدد في مسرح السياسة الدولية بجانب الدول)، لظهور نظام دولي حاكم لسلوكيات الدول، لظهور المنظمات غير الحكومية؛ القومية والدولية؛ التي تراقب الحكومات وتعاظم تأثيرها" (Moghadam, 2005 ص ٣٥).

الفصل السادس:

العولمة الثقافية



قبل التعرض للبعد الثالث من أبعاد العولمة، "**البعد الثقــافي**"، يتعين علينا معرفة ما هو المقصود من كلمة "الثقافة". البعض ينظــر للثقافة بمفهومها "**المحدود**" الذي يعني مجمل الإنتاج الأدبــي والفنــي لأمة ما بشتى صوره من قصص وشعر وموسيقى ودرامــا وفنــون تشكيلية. والبعض الآخر ينظر إليها بمفهومها "**الشامل**" الــذي يراهــا كمنظومة تضم بالإضافة للمنتجات الأدبية والفنية كل أنماط الــسلوك السائدة في المجتمع وللقيم التي يتبناها أفراده، أو "**منظومــة القــيم**"، هذا بالإضافة إلى المعتقــدات الأساســية، أو "**منظومــة المــسلمات**" ("**الرؤية الكلية**" Worldview)، التي تحكم هذه الأنماط والمنشئة للقــيم المتبناة. ويعتبر تعريــف الثقافــة الــذي تبنتــه منظمــة اليونــسكو في ""إعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي" من التعريفات التي تنظر للثقافة بمفهومها الشامل. وطبقًا لهذا التعريف فإن الثقافة ينبغــى أن يُنظر إليهــا "**بوصــفها مجمــل الــسمات المميــزة، الروحيــة والمادية والفكرية والعاطفية، التي يتصف بها مجتمع أو مجموعــة اجتماعية وعلى أنها تشمل، إلى جانــب الفنــون والآداب، طرائــق الحياة، وأساليب العيش معًا، ونظم القــيم والتقاليــد والمعتقــدات**" (UNESCO, 2002).

والعلاقة بين الثقافة والعولمة هي علاقة بالغة التعقيــد تتعــدد فيها الآراء وتتكاثر حولها الأسئلة. فعلى سبيل المثال:

- **هل تؤدي العولمة إلى القضاء على التعدد الثقافي الذي يثرى عالمنا المعاصر؟**
- **هل تتعرض بعض الثقافات المحلية لخطر الإنقراض؟**
- **هل تؤدي عمليات العولمة إلى تسيد ثقافة واحدة؟**



ديانا كران

توصلت ديانا كران Diana Crane، أستاذة علم الاجتماع بجامعة بنسيلفانيا الأمريكية، بعد استعراضها للدراسات المتعلقة بالعلاقة بين العولمة والثقافة، أو "**العولمة الثقافية**"، إلى وجود أربع مقاربات رئيسية لوصف هذه العلاقة (Crane, 2002):

١- مقاربة "**الإمبريالية الثقافية**" Cultural Imperialism

٢- مقاربة "**نموذج التدفقات** (أو **الشبكات**) **الثقافية**" Cultural Flows (or Network) Model

٣- مقاربة "**نظرية التلقي**" Reception Theory

٤- مقاربة "**استراتيجيات السياسة الثقافية**" Cultural Policy Strategies

وبينت أن كل من هذه المقاربات يلقى الضوء على أحد جوانب هذه العلاقة المعقدة.

تقوم مقاربة "**الإمبريالية الثقافية**" على فرض وجود هيمنة ثقافية للأمم القوية، المتمثلة في الدول الأروبية ودول أمريكا الشمالية أو دول المركز، على الأمم الضعيفة المتمثلة في دول العالم النامي أو دول الأطراف. وتتمثل هذه الهيمنة في سعى دول المركز إلى فرض معتقداتها وقيمها وأنماط سلوكها وطرقها في الحياة على دول الأطراف. ويؤكد هذا الفرض على أن هذه الهيمنة هادفة ومقصودة لتطويع الأمم الضعيفة وذلك لخدمة المصالح السياسية للأمم القوية. والتدفق الثقافي من منظور هذه المقاربة ذات اتجاه واحد من مركز (أو مراكز) الثقافة الغربية إلى الأطراف التي تمثلها الأمم الأقل تقدمًا. كما تفترض هذه المقاربة، في إحدى صيغها المتطرفة، سلبية الأطراف المتلقية ونظرتهم غير الناقدة لما يتلقونه من دول المركز. والنتيجة الطبيعة للإمبريالية الثقافية هي ظهور ثقافة كوكبية متجانسة تسودها مكونات الثقافة الغربية، أو "**تجانس**" Homogenization الثقافة الكوكبية. كما يعتبر أصحاب هذه المقاربة أن سيطرة بعض التكتلات الإعلامية الغربية، مثل "سى إن إن" CNN و"فوكس" FOX و"إم تى فى" MTV، على الفضاء الإعلامي الكوكبي، أو ما يعرف بـ "**الإمبريالية الإعلامية**" Media Imperialism، هي أحد شواهد

الإمبريالية الثقافية وأداة من أدواتها. وكأي مقاربة علمية تنطوى مقاربة "الإمبريالية الثقافية" على نقاط قوة ونقاط ضعف. ومن أهم نقاط قوة هذه المقاربة أخذها في الاعتبار علاقات القوى بين دول العالم وربطها بين السياسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. أما أوجه ضعفها فتتمثل في تبنيها تقييمًا سلبيًّا لنوايا دول العالم الغربى، ونظرتها لدول هذا العالم باعتبارها مركز الكون، وافتراض سلبية المتلقين وعدم نزوعهم للمقاومة.

إذا كانت مقاربة **"الإمبريالية الثقافية"** تقوم على افتراض وجود مركز واحد تتدفق منه المنتجات الثقافية في اتجاه واحد نحو الأطراف فإن مقاربة **"نموذج التدفقات (أو الشبكات) الثقافية"** تقوم على فرض معاكس تمامًا. فطبقًا لهذه المقاربة لا يوجد مركز مسيطر واحد ولا أطراف تابعة له وخاضعة لتأثيره بل توجد عوضًا عن ذلك شبكة من المراكز التي تترابط وتتبادل التأثير والتأثر عبر تدفقات ثقافية كوكبية في كل الاتجاهات. ولقد أشار آرجون أبادورى Arjun Appadurai، أستاذ علم الأنثروبولوجي بجامعة بنسيلفانيا الأمريكية، إلى وجود خمسة أنواع من

آرجون أبادورى

التدفقات الثقافية الكوكبية التي تحكم العلاقة بين العولمة والثقافة هى: التدفقات "**البشرية** (أو **العرقية**)" Ethoscapes، "**التكنولوجية**" Technoscapes، "**المالية**" Finanscapes، "**الفكرية**" Ideoscapes و"**الإعلامية**" Mediascapes (Appadurai, 1990). ولقد بين أبادوري أن استخدامه للاحقة "scape-" في نحته لاسم اء تلك التدفقات باللغة الإنجليزية يعود إلى أمرين. الأمر الأول هو ما تتميز به هذه التدفقات من أشكال انتشار غير منتظمة. أما الأمر الثاني فهو أن التعرف على تلك التدفقات وتمييزها يعتمدان في المقام الأول على وجهة نظر من يسعى لدراستها.

وتتشكل أولى هذه التدفقات، "**التدفق البشري** (أو **العرقي**)"، من حركة الأفراد بين الدول سواء كان دافعهم هو السياحة أو الهجرة أو اللجوء السياسي أو النفي أو العمل. وهي الحركة التي لا يمكن إغفال انعكاساتها على سياسات الدول المعنية بشكل غير مسبوق. أما "**التدفق التكنولوجي**" فيعني الانتشار غير المسبوق في سرعته لكل أنواع التكنولوجيا، ميكانيكية أو معلوماتية، عبر الحدود. وبالطبع لا يكتمل الحديث عن "التدفق البشري" والتدفق التكنولوجي" بدون الإشارة إلى التدفق الثالث الموازي لهم وهو "**التدفق المالي**" الذي يتضمن حركة السلع ورؤوس الأموال بين دول العالم ومناطقه. أما "**التدفق الفكري**" فيعني شيوع وانتشار مفاهيم ومصطلحات وصور الرؤية الكلية لعصر التنوير من قبيل "الحرية"، "الرفاهية"، "حقوق الإنسان"، "الديموقراطية" على مستوى العالم بأكمله. أما آخر أنواع

هذه التدفقات الكوكبية فهو "**التدفق الإعلامي**" الذي لا يقتصر فقط على نشر المعلومات بكل صورها (جرائد، مجلات، برامج تليفزيونية، أفلام سينمائية، ...) بل يشمل أيضًا شيوع وتوفر وسائل إنتاجها ونشرها على كل المستويات بدءًا من المنظمات العامة والخاصة وانتهاءا بالأفراد. وتشكل هذه التدفقات مجتمعة ظاهرة "العولمة الثقافية" وتسفر، طبقًا لهذه المقاربة، عن ظهور ثقافات "**مهجنة**" Hybridized.

ولعل أبرز نقاط القوة لهذه المقاربة هو نموذجها الذي يأخذ في الاعتبار حركة التأثيرات الثقافية في كل الاتجاهات فلا يقصرها على اتجاه واحد من المركز إلى الأطراف، هذا بالإضافة إلى اعترافه بتعدد مراكز الإشعاع الثقافي. إلا أن نقطة الضعف الرئيسية في هذه المقاربة هو إهمالها للدور الذي تلعبه علاقات القوى الدولية على التدفقات الثقافية.

تقوم المقاربة الثالثة، مقاربة "**نظرية التلقي**"، على فرض مؤداه أن تفاعل متلقى المواد الثقافية الكوكبية، التي تبثها وسائل الإعلام، مع تلك المواد مدى استجابته وتفسيره لها يتوقف على خصائصه الاجتماعية مثل الجنس والعمر والطبقة والمجموعة العرقية أو القومية أو حتى الدينية التي ينتمى لها؛ لذا تستخدم هذه المقاربة لشرح طبيعة استجابة الجمهور للمؤثرات الثقافية الكوكبية في مختلف الدول. ولا تنظر هذه المقاربة للمؤثرات الثقافية الكوكبية، أو العولمة

الثقافية، بوصفها تمثل تهديدًا للثقافات المحلية. والنتيجة الطبيعية لهذه المقاربة هي دعم لمفهوم "**التعددية الثقافية**" Multiculturalism بوصفها النزعة السائدة في خريطة العالم الثقافية. ومن أبرز نقاط القوة لهذه المقاربة هو أخذها الخصائص الاجتماعية لجمهور المتلقين في الاعتبار وتأكيدها على حرية الجمهور في اختياراته وتفسيراته لما يتلقاه عبر وسائل الإعلام المسيطرة. إلا أنها في المقابل لم تتعرض لدور "حفظة" الثقافات المحلية ولا لدور من ينتج المادة الثقافية ولمن يسوقها.

ونصل إلى رابع المقاربات، مقاربة "**استراتيجيات السياسة الثقافية**"، التي تهتم بدراسة الاستراتيجيات التي تتبناها الدول والمؤسسات الثقافية لـ "**مواكبة**" أو "**مقاومة**" أو "**تشجيع**" العولمة الثقافية. ويمكن في هذا السياق تمييز أربعة أنواع رئيسية من الاستراتيجيات هي:

- الاستراتيجيات الساعية للحفاظ على وحماية الثقافة التقليدية الموروثة عن الأسلاف.
- الاستراتيجيات الساعية لتجديد شباب الثقافة التقليدية.
- الاستراتيجيات الساعية لمقاومة العولمة الثقافية.
- الاستراتيجيات الساعية لتعديل الثقافة المحلية، أو بعض مكوناتها، وتصديرها للاستهلاك العالمي.

و"العولمة الثقافية"، من منظور هذه المقاربة، هي العملية التي تتضمن "**التنافس**" و"**التفاوض**" بين الأمم والمنظمات في سعيها للحفاظ على ثقافتها. أو في العمل على إشاعتها عالميًا. أي أنها العملية المضطربة المشحونة بكل أنواع التوترات والمنافسات والخلافات.

وفي العادة تتنوع وسائل تنفيذ هذه الاستراتيجيات. ففي حالة الاستراتيجيات الساعية للحفاظ على وحماية الثقافة التقليدية وتلك الهادفة لمقاومة العولمة الثقافية يشيع استخدام وسائل مثل فرض الضرائب والرسوم ونظام الحصة (كوتا) على المنتجات الثقافية الأجنبية وتقديم الدعم للمنتجات الثقافية المحلية. وفي الغالب يؤدي تبني واحدة أو أكثر من هذه الوسائل إلى احتكاكات وخلافات على المستوى السياسي. وتعتبر "**موضعة المتعولم**" من أبرز وسائل الاستراتيجيات الساعية لتجديد شباب الثقافة التقليدية عبر تطويع المنتجات الثقافية الأجنبية للظروف المحلية. و"**موضعة المتعولم**" هي ترجمة للكلمة الإنجليزية Glocalization التي أشتقت من كل كلمتي "متعولم" Global وكلمة "موضعة" Localization لتعني تعديل المنتج ذو المواصفات العالمية لتلائم الثقافة المحلية لمستخدمه. ونصل أخيرًا إلى وسيلة "**التعديل المتفق عليه**" Negotiated Modification الذي تستخدمه الاستراتيجيات الساعية لتصدير بعض مكونات الثقافة المحلية إلى مجتمعات أخرى. وفي هذه الحالة يتم تعديل بعضا من مواصفات المنتج الثقافي، مثل المسلسلات التليفزيونية، لتتلاءم مع أذواق وتقاليد جمهور السوق المستهدف.

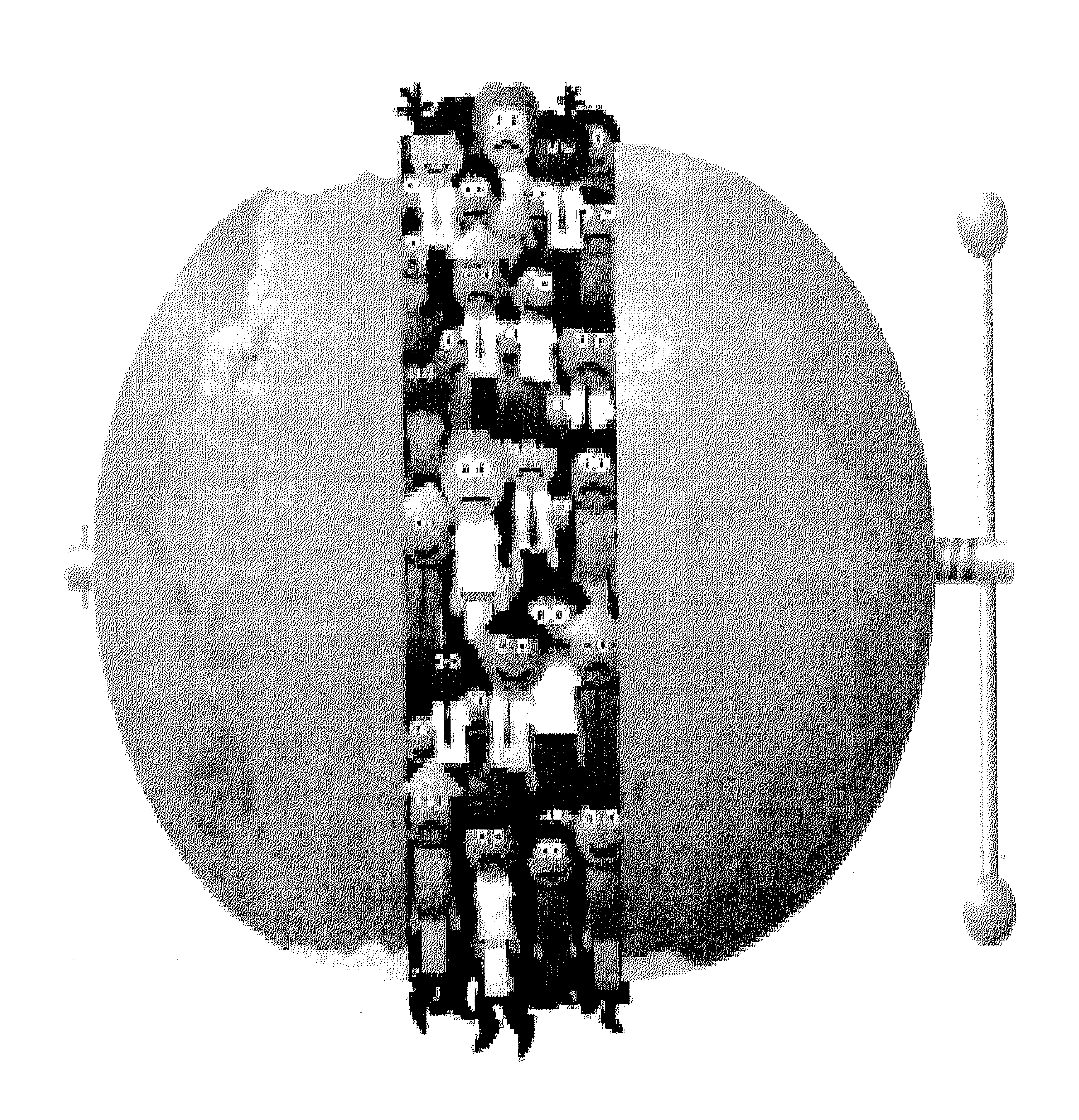
ويقدم الجدول (٦-١) موجزا لملامح المقاربات الأربعة للعلاقة بين الثقافة والعولمة أو لـ "العولمة الثقافية".

الجدول (٦-١): موجز لمقاربات العولمة الثقافية

المقاربة	نمط الانتقال الثقافي	اللاعبون الرئيسيون	النتائج المحتملة
الإمبريالية الثقافية (الإعلامية).	من المركز إلى الأطراف.	التكتلات الإعلامية العالمية.	ثقافة كوكبية متجانسة.
نموذج التدفقات (أو الشبكات) الثقافية.	تدفقات ثنائية الاتجاه (من/إلى).	التكتلات القومية والإقليمية والشركات متعددة الجنسيات.	ثقافات مهجنة.
نظرية التلقي.	من المركز إلى الأطراف متعددة الاتجاهات.	جمهور المتلقين، المستثمرون في إنتاج وتوزيع الثقافة.	المقاومة، التفاوض.
استراتيجيات السياسة الثقافية.	تأطير الثقافة القومية (المحلية).	أجهزة الإعلام، وزارات الثقافة والتجارة، المواقع الأثرية.	التنافس، التفاوض.

الفصل السابع:

من يخاف من العولمة



العولمة ... ليه آه وليه لأ:

تنقسم الآراء حول العولمة، شأنها في ذلك كشأن أي ظاهرة إنسانية، إلى فريقين. الفريق الأول هو فريق "**الأنصار**" الذي لا يرى فيها إلا إيجابياتها. أما الفريق الثاني فهو فريق "**الأعداء**" الذي لا يرى فيها إلا سلبياتها وينظر لها بوصفها مؤامرة كونية تحيكها الدول المتقدمة لاستنزاف الدول النامية. ويوجز الجدولان (٧-١) و(٧-٢) الرؤيتان.

الجدول (٧-١): مزايا وعيوب العولمة

نوع العولمة	*المزايا*	*العيوب*
العولمة الاقتصادية	▪ مزيد من التدفقات الراسمالية العابرة للحدود ▪ خلق فرص عمل جديدة ▪ طرح خيارات أكثر للمستهلكين	▪ استغلال الدول المتقدمة للدول النامية
العولمة السياسية	▪ إضعاف للحكومات الشمولية	▪ تدخلات خارجية غير مرغوب فيها للشئون الداخلية
العولمة الثقافية	▪ إتاحة الفرصة للتعرف على ثقافات مختلفة	▪ مخاطر الإمبريالية الثقافية

الجدول (٧-٢): آثار العولمة بين مؤيد ومعارض

		أنصار العولمة	أعداء العولمة
أثر العولمة على	المستهلكون	تؤدي حرية التجارة إلى توفير سلع وخدمات منخفضة السعر.	يستفيد الأغنياء على حساب الفقراء.
	العاملون	تؤدي سرعة النمو الاقتصادي إلى خلق فرص عمل جديدة وارتفاع في الأجور.	أولية جني الأرباح على حساب الإنسان.
	البيئة	توفر الموارد الضرورية للحفاظ على البيئة الطبيعية.	تستغل وتدمر الموارد الطبيعية.
	الدول النامية	تعزز تطوير الاقتصاديات القومية وتعمل على رفع مستويات المعيشة.	تعمل سياسات المؤسسات المالية الدولية على إبقاء الدول النامية في حالة مديونية دائمة .
	حقوق الإنسان	تسهم في خلق ثقافات داعمة لسيادة القانون وحرية التعبير.	تتغاضى الشركات متعددة الجنسيات عن انتهاكات حقوق الإنسان في سعيها لزيادة أرباحها.

العولمة والثقافة:

حولت العولمة، بخصائصها "**اللاإقليمية**" و"**الترابطية**"، كوكب الأرض بأسره إلى ساحة للتواصل بين سكانه تواصلاً لا تعوقه حدود سياسية أو عرقية أو ثقافية، تواصلاً "**تتسارع**" معدلاته وتتعدد أشكاله بدءًا بتبادل السلع وانتهاءا بتبادل الأفكار. وهو تواصل عززه "**الفضاء الافتراضي الكوكبي**" بمكوناته من قنوات بث فضائية وشبكات كمبيوتر تترابط سويًّا عبر الإنترنت. وقد أدى هذا كله إلى سهولة انتشار وشيوع المكونات "**الظاهرة**" للثقافة، سواء كانت على هيئة "**أنماط سلوكية**" أو على هيئة "**منتجات ثقافية**" أيا كان شكلها، أدبية أو فنية أو إدارية أو تنظيمية أو علمية أو تكنولوجية، من مجتمعات المنشأ إلى المجتمعات المتلقية. ولايقتصر هذا الانتشار على المكونات الظاهرة للثقافة بل يمتد ليشمل، وإن كان بدرجة أقل، بعضا من عناصر المكونات غير الظاهرة للثقافة، أي مكونات كل من منظومتي "**القيم**" و"**الرؤية الكلية**".

وفي العادة تعاني المجتمعات المتلقية للمكونات الثقافية الجديدة، "**المستجدات الثقافية**"، من ظاهرة تعرف بظاهرة "**التلكؤ الثقافي**" Cultural Lag. وتحدث هذه الظاهرة عندما تتغير بعض مكونات منظومة الثقافة المتلقية بسرعة أكبر من تلك التي تحدث لبقية مكوناتها (Brinkman & Brinkman, 1997; Ogburn, 1957). وفي العادة تتميز المنتجات الثقافية التي تتجسد في الاكتشافات العلمية

والاختراعات التكنولوجية والابتكارت الإدارية والتنظيمية بسرعة تغيرها وذلك بالمقارنة مع سرعة تغير بقية مكونات المنظومة الثقافية مثل القيم أو المعتقدات. وتبني أي منتج ثقافي جديد، سواء كان اكتشافًا أو اختراعًا أو ابتكارًا، واستغلاله الاستغلال الأمثل لصالح أفراد المجتمع الذي يتبناه يتطلب تغيرًا في الأنماط السلوكية التي يتبنونها أو في بعضٍ من عناصر منظومة القيم السائدة. فعلى سبيل المثال يتطلب الإسهام المثمر في منظومة الإنتاج العالمي تبني العديد من الابتكارات الإدارية والتنظيمية. وتلك الأخيرة تتطلب بدورها تبني سلوكيات تستند على احترام قيم من قبيل "التركيز على المهمة قيد التنفيذ" و"الاحترام الصارم لتوقيتات تنفيذ المهام" و"الالتزام الدقيق بالخطط الموضوعة"، و"الإهتمام الفائق بدقة وجودة المنتج أو الخدمة". وهي القيم التي قد لاتحتل مركز الصدارة في الثقافة السائدة للمجتمع المتلقى. وهنا يبرز التناقض بين ما ينبغي على المجتمع تبنيه من سلوكيات أو قيم جديدة وتلك السلوكيات والقيم والمعتقدات السائدة في المجتمع فتتجلى أعراضًا ظاهرة "**التلكؤ الثقافي**". وتتنوع أعراض وآثار ظاهرة "**التلكؤ الثقافي**" تنوعا شديدا ما بين مقاومة شرسة للمستجد الثقافي والعمل على وقف انتشاره بين أفراد المجتمع أو العمل على حصاره وحصره في قطاعات محددة من قطاعات المجتمع. ولعل أبرز الأمثلة التاريخية لمقاومة التغيير الذي يتطلبه استخدام الابتكارات التكنولوجية هي الحركة "**اللودية**" Luddism، نسبة

لمحركها ند لود Ned Ludd. وقد ظهرت هــذه الحركــة فــي شــمال إنجلترا في الفترة ما بين ١٨١١ و ١٨١٦ لمقاومــة إحــلال الآلات محل العمالة اليدوية في المصانع الإنجليزية. وما زلنا حتــى اليــوم نرى محاولات "**اللوديون الجدد**" Neo-Luddism الــساعية وراء نقــد التكنولوجيا والتحذير من آثارها المدمرة. أما "اللوديون الجــدد" فــي مجتمعنا المصري المعاصر فإنهم لايركزون جهودهم على مهاجمــة آثار الابتكارت التكنولوجية الحديثة فقط بل يسعون إلى ماهو أبعد من ذلك وهو تحطيم المرتكزات التي يقوم عليها الإبداع الإنساني بــصفة عامة. ومن الأمور المثيــرة للعجــب هــو اســتخدامهم للابتكــارت التكنولوجية الذين يسعون لهدم أسسها في نــشر دعــاويهم الفاســدة. وعلى وجه العموم لاتقتصر الآثار المترتبة عن "التلكؤ الثقافي" علــى الدول المتلقية فقط بل تمتــد لتــشمل أيــضًا الــدول المنتجــة لـــ "**المستجدات الثقافية**" وإن خفت حدتها إلى حد كبير بالمقارنة مع تلك التي تعاني منها الدول المتلقية.

وفي هذا الواقع الجديد، واقع حضارة الألف الثالثة ... حضارة العولمة، تتوقف قدرة المجتمعات على توظيف معطياتــه المــستجدة والمتجددة لصالح شعوبها على عــدة عوامــل مترابطــة يتــصدرها عاملان. العامل الأول هو"**الانفتــاح الخــلاق**". واســتخدامنا عبــارة "**الانفتاح الخلاق**" لوصف هذا العامل بــدلا مــن اســتخدامنا كلمــة "**الانفتاح**" مجردة من أي وصف هو أمر مقصود. فالانفتاح هو حالــة

فرضتها العولمة وعززها "**الفضاء الافتراضي الكوكبي**" ليصبح من المستحيلات إقامة الأسوار الحديدية التي تحد من تدفق الأفكار العابر للحدود. أما كيفية التعامل معه فهي تلك التي تحدد ما إذا كان "**خلاقـا**" أو "**مدمرا**". ويتمتع الانفتاح الخلاق بعدة خصائص. وأولى هذه الخصائص فهي الاعتراف بمشكلة عدم ملاءمة منظومة الثقافة السائدة في مجتمعنا المصري المعاصر بكل مكوناتها لمتطلبات الواقع الجديد فـ "لايمكن لأحد حل مشكلة يرفض أن يراها" (Thurow 1992). وثاني هذه الخصائص هي القناعة بأن منظومة الثقافة السائدة في المجتمع هي منظومة قابلة للتطور وأن العمل على تطويرها هو أمر لازم لامفر منه لمواكبة التغيرات التي يفرضها هذا الواقع الجديد. أما ثالث هذه الخصائص فهي القناعة بأنه لا توجد حقيقة مطلقة تحتكرها أي مجموعة من أفراد المجتمع أيا كانت منطلقاتها. وهذه الخاصية هي الشرط اللازم والضرورى لتقبل المستجدات الثقافية اللازمة لتطوير وتحديث ثقافتنا بكل أشكالها وأيا كان مصدرها فـ "لون القطة، سوداء كانت أو بيضاء، ليس مهما، فطالما تمكنت من الإمساك بالفأر فهي قطة جيدة" على حد قول دنج إكسياوبنج Deng Xiaoping (١٩٠٤-١٩٩٧) زعيم الحزب الشيوعى الصيني السابق.

إن "**الانفتاح الخلاق**" هو ذلك الذي يسعى لتقليل فترة "**التلكؤ الثقافي**" التي تعوق الاستفادة الكاملة من معطيات الواقع الجديد بكل أشكالها وبمختلف منطلقاتها الفكرية التي ترتكز عليها.

أما ثاني هذه العوامل فهو السعي لتحقيق "**التواصل المتكـــافئ**" بين مجتمعنا وبقية المجتمعات. ويعني التواصل المتكافئ من ضـــمن ما يعني تدفقًا ثنائي الاتجاه، أخذًا وعطاءً، بـــين أطـــراف التواصـــل يستفيد منه كلٌ منهم، أو بلغة "**نظريـــة المباريـــات**"[(١٥)] Game Theory يشكل هذا التواصل مباراة (أو موقف) من نوع "**الكل رابح**" Win-Win Situation. إلا أن أهم ما يميز "**التواصل المتكافئ**" عـــن غيـــره مـــن أشكال التبادل التقليدية هو طبيعة المادة موضوع التبادل بين أطرافـــه. فهى، في حالة التواصل المتكافئ، "**المعرفة**" التي ينتجهـــا المجتمـــع بشتى تجلياتها العلمية والتكنولوجية. فالمورد الرئيسي الذي تقوم عليه الاقتصاديات المعاصرة، ومن ثم رفاه المجتمعات، هو قدر ما يحوزه المجتمع من معرفة وقدر ما ينتجه منها هذا بالإضافة إلـــى المـــوارد الذهنية لأفراده Intellectual Assets، أو "**الرصيد المعرفي**" للمجتمـــع. وهو الرصيد الذي يتم تفعيله عبر الابتكـــارات Innovations، بـــشتى أشكالها التكنولوجية والاجتماعية، ويتم تـــسويقها علـــى هيئـــة ســـلع وخدمات. وهي أيضًا الرصيد الذي يمكـــن المجتمـــع مـــن تحقيـــق الاستفادة القصوى مما يتلقاه من الإنتاج المعرفي للآخرين. ومن أهـــم المؤشرات المستخدمة في قياس الرصـــيد المعرفـــي للأمـــم مؤشـــر

---

(١٥) نظرية المباريات هى فرع من فروع الرياضيات التطبيقية يعني بدراسة المواقف التى يتحدد فيها نجاح خيارات أحد المشاركين فيها على خيارت بقية المشاركين. وهى تستخدم بكثرة في دراسة القضايا التى تعالجها علوم الإقتصاد والسياسة والعلاقات الدولية والعلوم الإجتماعيـــة (الملحق ٣).

براءات الاختراع المسجلة ومؤشر عدد المنشورات العلميــة. ويبــين الشكل (٧-١) قدر إسهام الدول فــي الرصــيد العــالمي لبــراءات الاختراع وذلك طبقًا للإحصائيات الصادرة سنة ٢٠٠٦ عن منظمــة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD). كما يبين الشكل (٧-٢) الإنتاج المعرفي لدول العالم الذي يمثله عدد المنشورات العلمية لكــل منهــا. ونظرة سريعة لكلا الشكلين يوضح بجلاء المراكز الثلاث الرئيــسية لإنتاج واستغلال الموارد المعرفية وهي أمريكا الــشمالية (الولايــات المتحدة وكندا) بنسبة إســهام تــصل إلــى ٣٦,٩ % مــن بــراءات الاختراع و ٣٧,٦ من المنشورات العلمية، ودول الإتحاد الأوروبــي بنسبة إسهام تصل إلى ٣١,٥ % من براءات الاختراع و ٣٢,٨ مــن المنشورات العلمية، واليابان بنسبة إسهام تصل إلــى ٢٥,٦ % مــن براءات الاختراع و ١٠,٧ من المنشورات العلمية. وبــالطبع تتــسم العلاقات بين دول هذه المراكز الثلاث بسمة "التواصل المتكافئ" فكل منها لديها من إنتاجها المعرفي ما تقدمه للآخر ولديها مــن الرصــيد المعرفي، المتمثل في الموارد الذهنية لأفرادهــا، مــا يمكنهــا مــن الاستفادة من الإنتاج المعرفي للآخر على أفضل وجه.

لذا لا يمكن اعتبار تواصل المجتمع المصري مــع مجتمعــات هذه المراكز الثلاث الرئيسية لإنتاج واســتغلال المــوارد المعرفيــة "تواصلاً متكافئًا" لإفتقاده أهم شروط هــذا التواصــل وهــو التبــادل المعرفي بشتى صوره وتجلياته العلمية والتكنولوجية. ونظرة ســريعة

لكلا من الجدولين (٧-١) و (٧-٢) توضح بعضًا من أسباب تدني الإنتاج المعرفي للمجتمع المصري. وعلى الرغم من تدني نسبة المخصص من الدخل القومى لأنشطة البحوث والتطوير والتي لاتتجاوز ٠,١٩ يؤكد الدكتور هاني هلال وزير التعليم العالى والدولة للبحث العلمي أن هناك فائضًا في الاعتمادات المالية الخاصة بالبحث العلمي هذا العام، وذلك لعدم وجود مشروعات علمية لاستثمار تلك الأموال بها[١٦]. إن هذه الأرقام وهذه التصريحات تعني أن عناصر الثقافة السائدة في المجتمع المصري، والتي عرضنا لها تفصيلاً في الفصل الرابع، وبما تحدثه من حالة "تلكؤ ثقافي" تشكل واحدًا من أهم الأسباب التي تقلل من قدرة المجتمع المصري على إنتاج المعرفة ومن قدرته على الاستفادة القصوى مما هو متوفر منها.

الجدول (٧-١): عدد المشتغلين بالبحوث والتطوير لكل مليون من السكان

اليابان	٥٨٤٦
الولايات المتحدة	٤٣٤٤
الإتحاد الأوروبى	٢٥٥٢
كوريا الجنوبية	٢٣١٩
مصر	**٤٩٣**

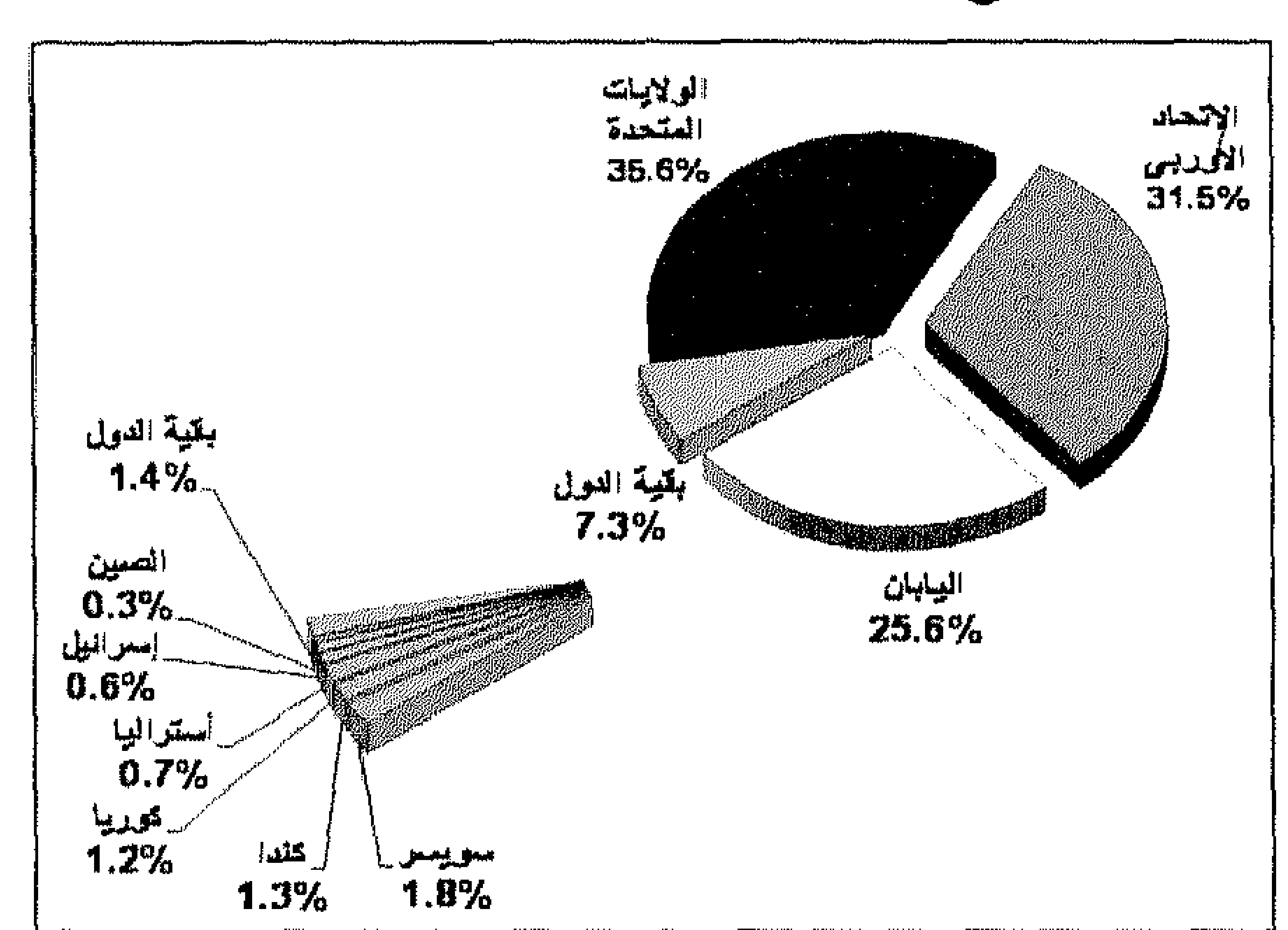
---

(١٦) جريدة الأهرام الصادرة في ٤ إبريل سنة ٢٠٠٩ (العدد ٤٤٦٧٩)

الجدول (٧-٢): نسبة المخصص من الدخل القومى لأنشطة البحوث والتطوير

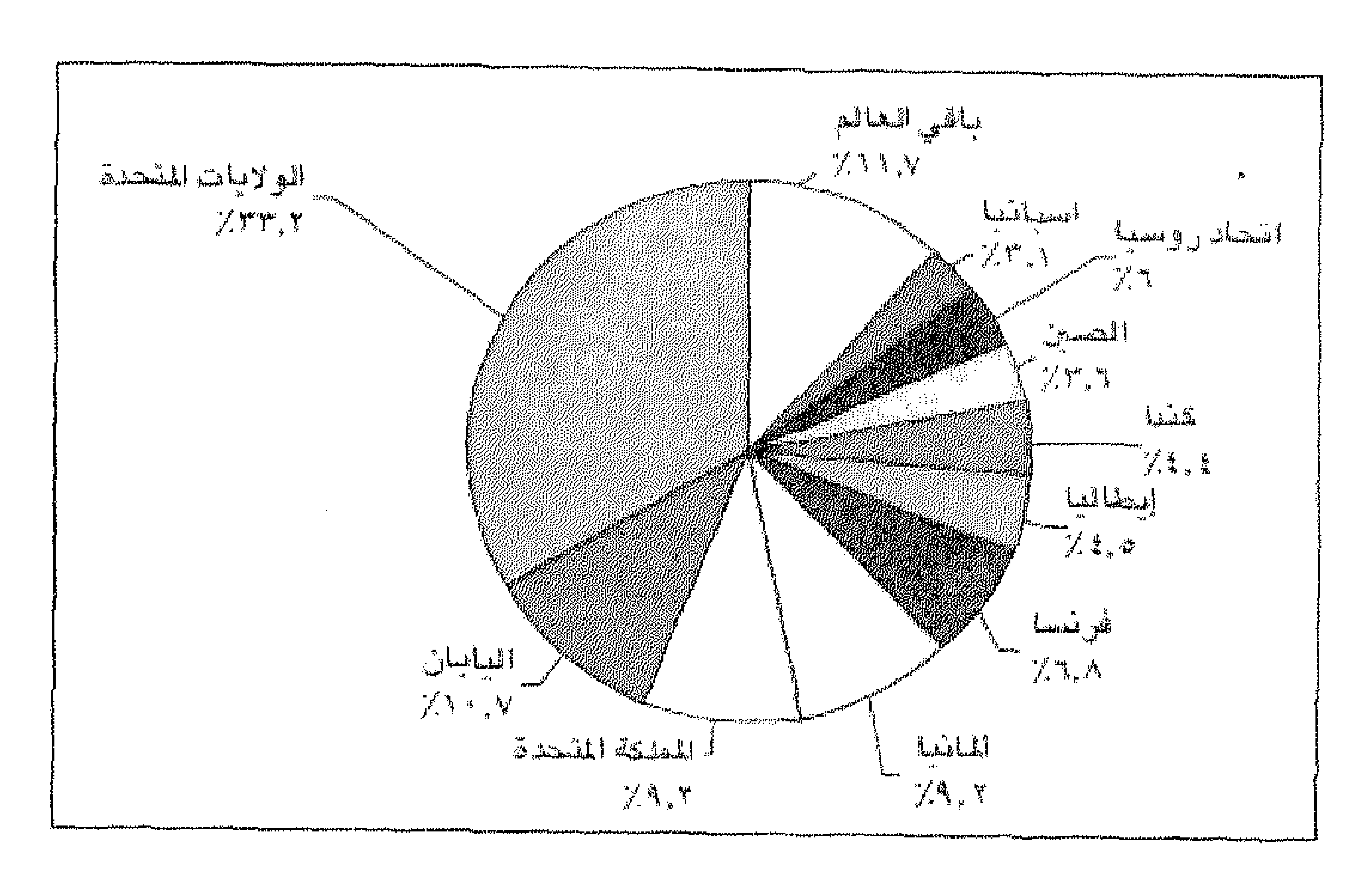
إسرائيل	٤,٤٨ %
اليابان	٣,١٥ %
الولايات المتحدة	٢,٧٩ %
كوريا الجنوبية	٢,٦٤ %
مصر	**٠,١٩ %**

وفي النهاية تشكل ظاهرة العولمة، بمختلف أبعادها وصورها، فرصة لا يغتنم فوائدها إلا من وعى بشروطها وعمل جادًّا على تحقيقها عبر "**الانفتاح الخلاق**" و"**التواصل المتكافئ**".



الشكل (٧-١): إسهام الدول في الرصيد العالمي لبراءات الاختراع[١٧]

(١٧) المصدر: OECD, Patent Database, December 2005



الشكل (٧–٢): إسهام الدول في عدد المنشورات العلمية حتى عام ٢٠٠٠[١٨]

---

(١٨) المصدر: معهد اليونسكو للإحصاء INRS، كيبيك، كندا.

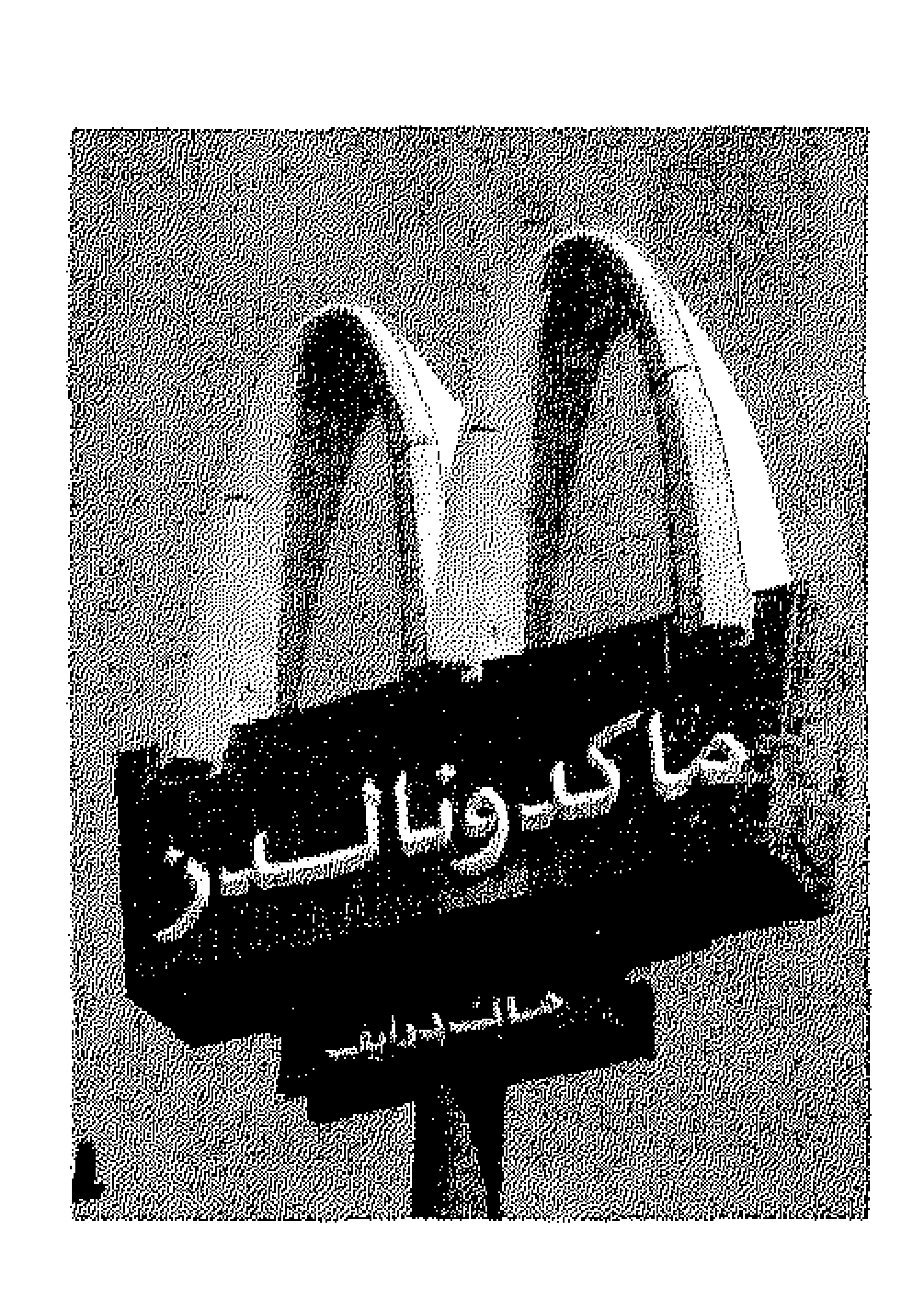
الملاحــق

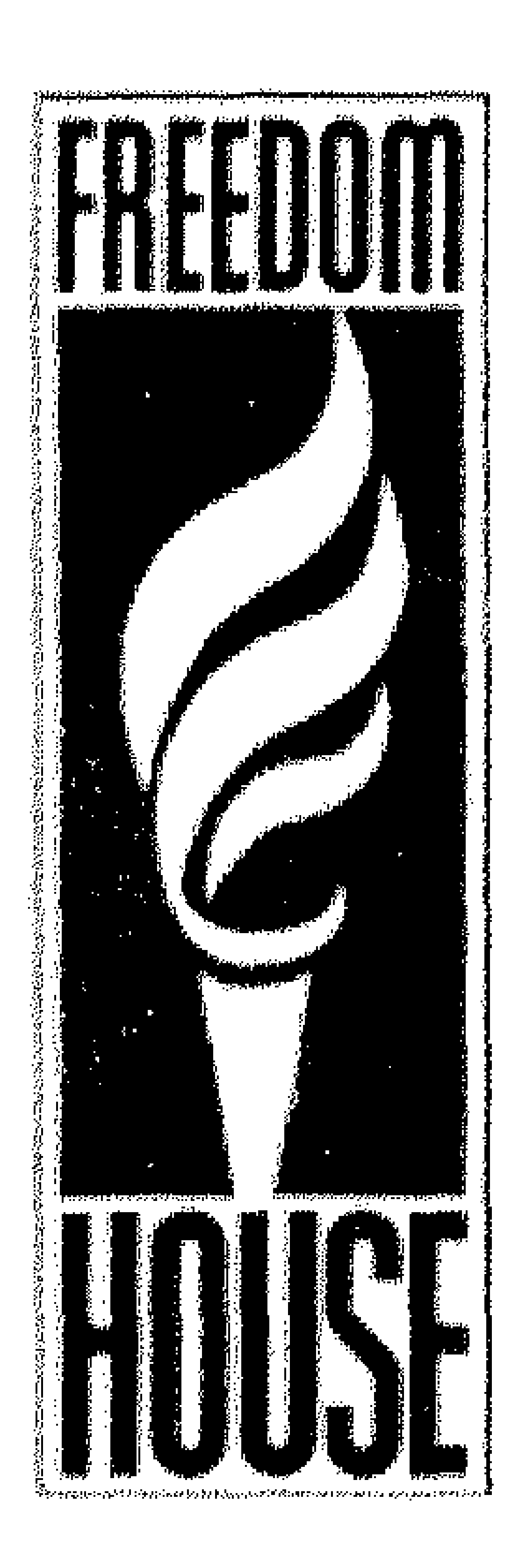
الملحق ١:

الكيانات العالمية

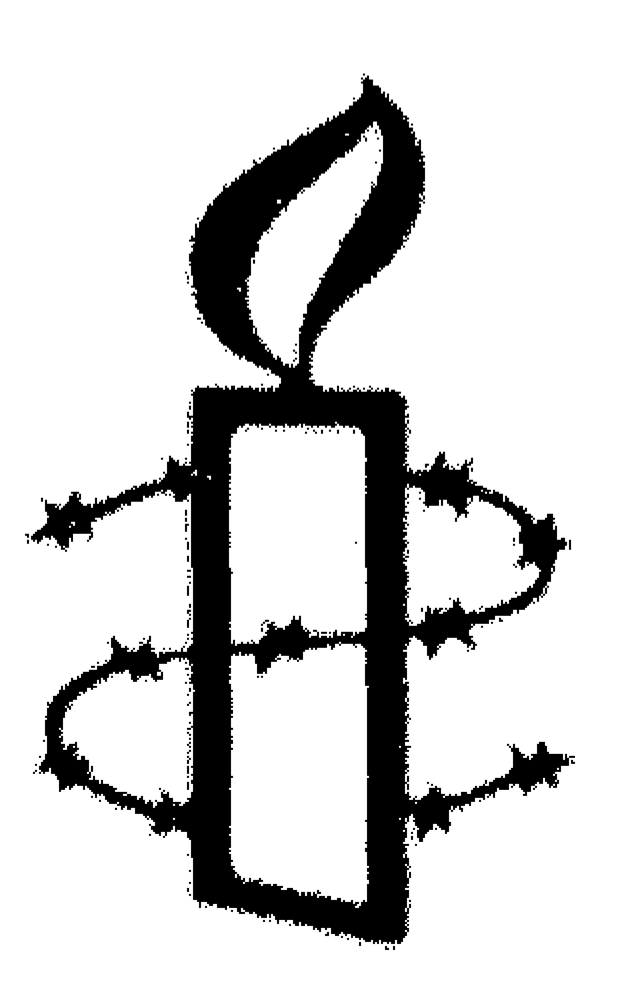
(متعددة الجنسيات/ العابرة للحدود)



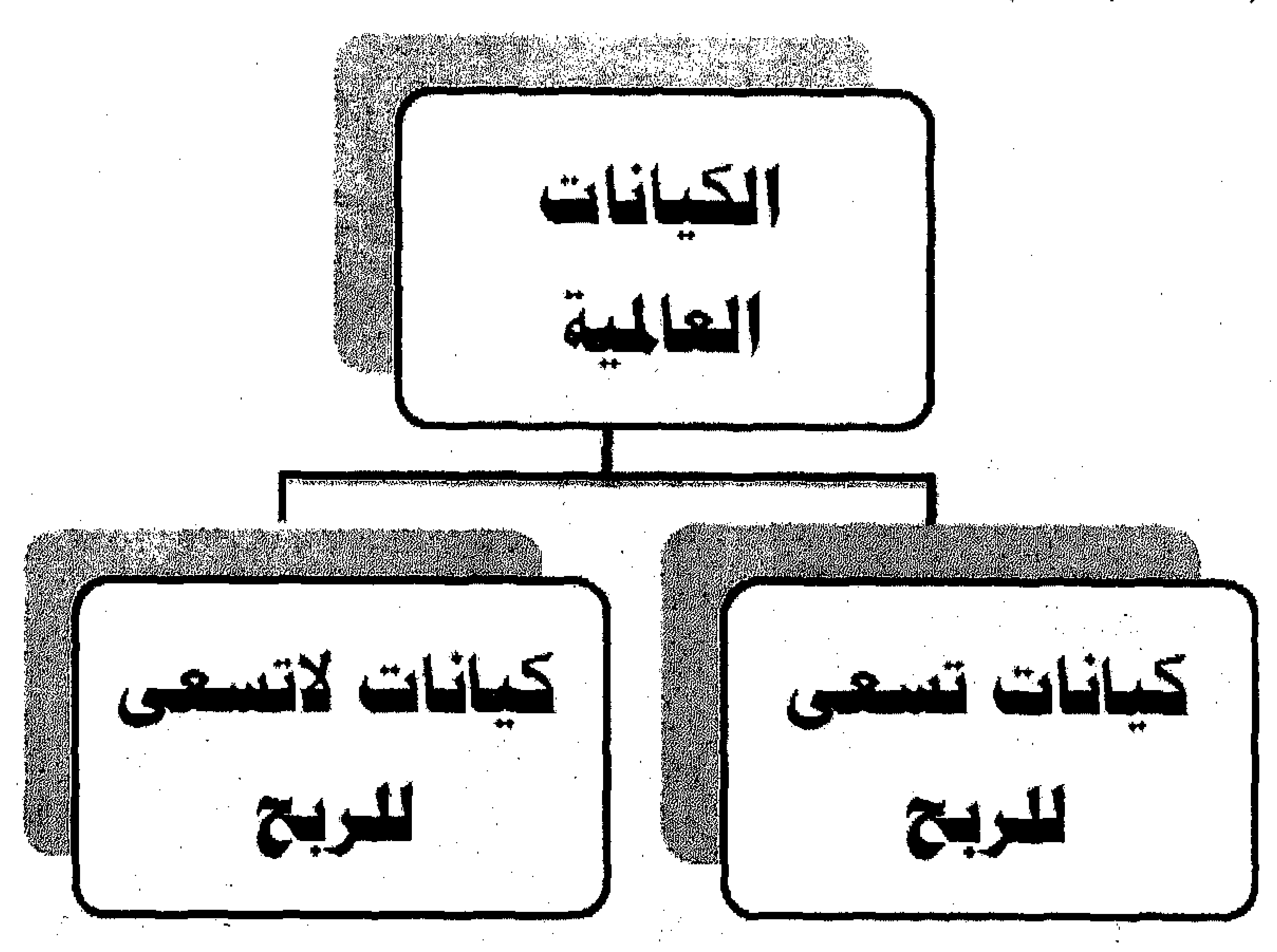








"الكيانات العالمية" (متعددة الجنسيات/العابرة للحدود) هي تلك الكيانات التي تمتد أنشطتها خارج حدود بلد المنشأ/المقر لتشمل بلادًا أخرى.ويمكن تصنيف الكيانات العالمية إلى صنفين: "الكيانات العالمية الساعية للربح" و"الكيانات العالمية غير الساعية للربح" (الشكل م١-١).



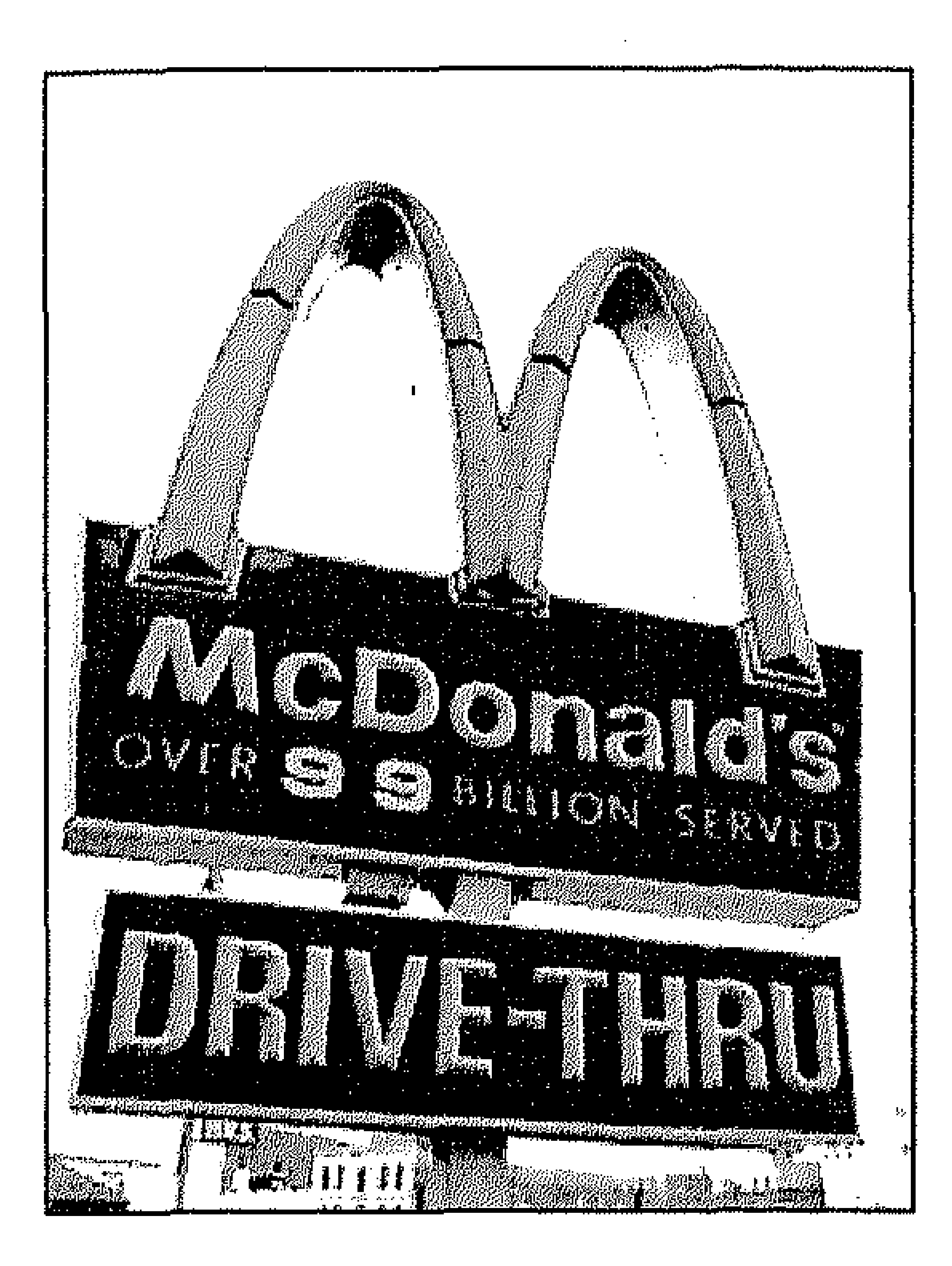
الشكل (م١-١): الكيانات العالمية

والاسم الشائع للكيانات الدولية الساعية للربح هو **"الشركات متعددة الجنسيات"** Multinational Corporation (MNC) (أو Multinational Enterprise

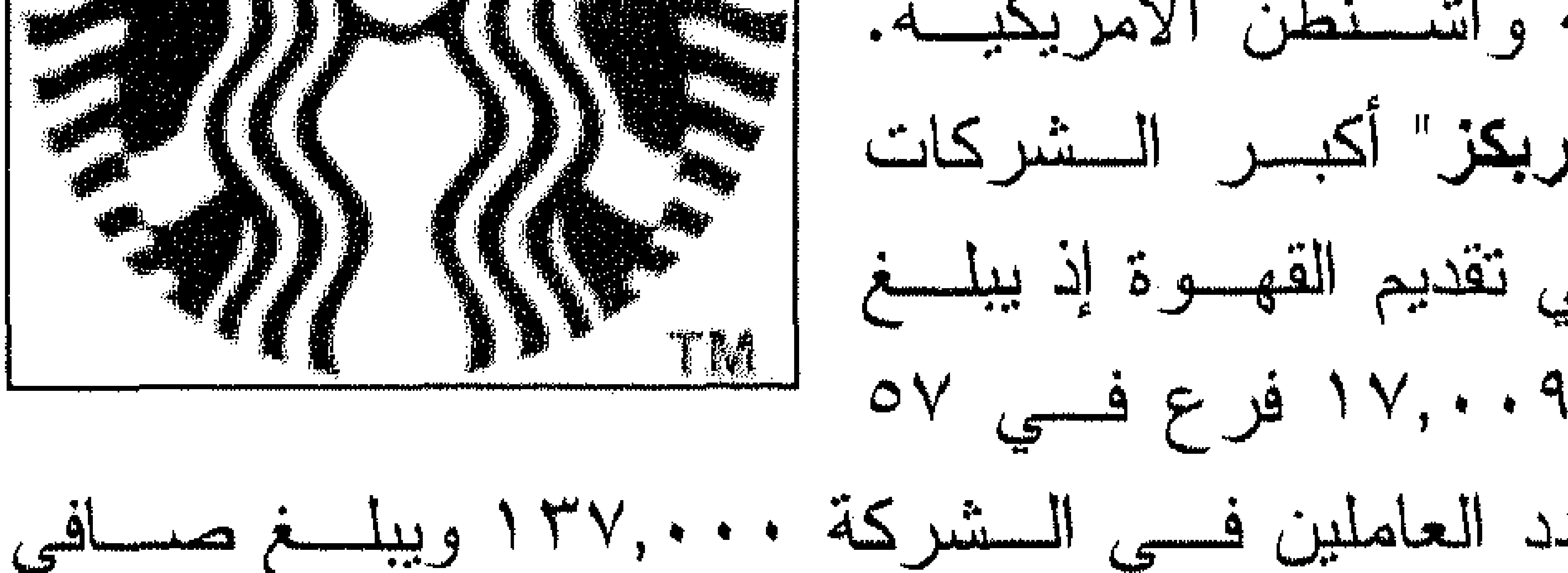
(MNE)). وفي العادة يوجد المركز الرئيسي لهذه الشركات في دولة معينة تسمى "**الدولة الأم**" Home Country، إلا أن نشاطها يتجاوز الحدود الوطنية والإقليمية لهذه الدولة وتتوسع في نشاطها إلى دول أخرى تسمى "**الدول المضيفة**" Host Countries. وتتمتع هذه الشركات بقدر كبير من حرية تحريك ونقل الموارد، رأس المال والقوى العاملة والتكنولوجيا، بين الدول المختلفة. وهي بذلك تسهم في بلورة خصائص وآليات النظام الاقتصادي العالمي الجديد وتعد من العوامل الأساسية في ظهور واستمرارية العولمة. ومن أبرز أمثلة هذا النوع من الكيانات شركات "**فد إكس**" FedEx و"**ماكدونالدز**" McDonalds و"**ستاربكز**" Starbucks.

FedEx Corporation

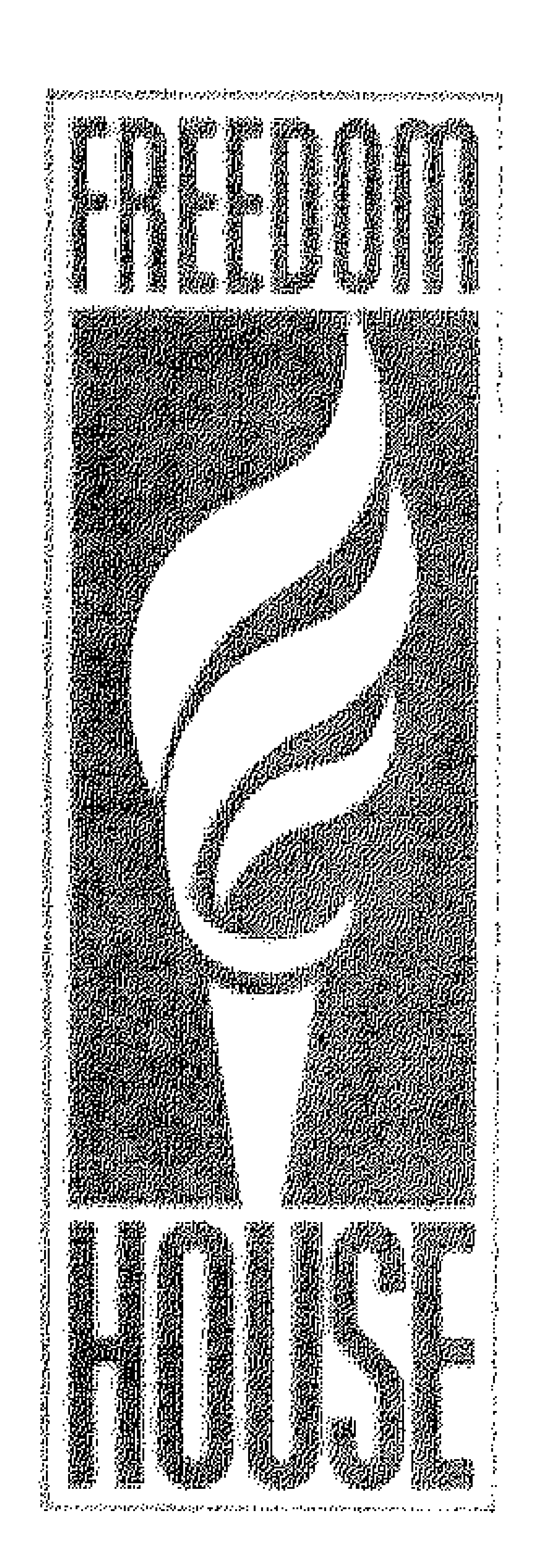
وأول هذه الشركات هي شركة "**فد إكس**" التي يقع مركزها الرئيسي في مدينة ممفيس بولاية تنيسى الأمريكية. وهي شركة متخصصة في تقديم الخدمات اللوجستية التي تتعلق بإدارة نقل المواد، أيا كان نوعها، من مكان لآخر على مستوى العالم كله. وتشمل هذه الخدمات خدمات نقل وتغليف وتخزين وتأمين المواد المنقولة. ويبلغ عدد العاملين في الشركة ٢٩٠,٠٠٠ ويبلغ صافي أرباحها السنوية ١,١٨٤ مليار دولار أمريكي.



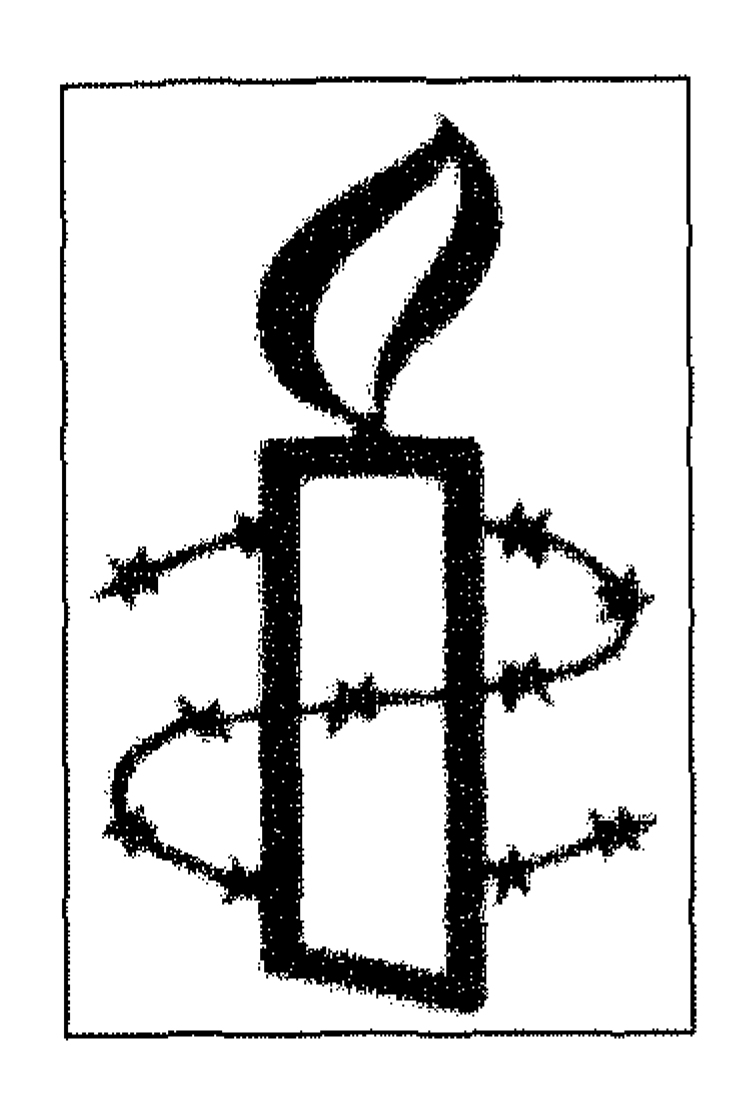
وثاني هذه الشركات هي شركة "**ماكدونالدز**" التي يقع مركزها الرئيسي في مدينة أوك بروك بولاية إلينوي الأمريكية. وتعد "**ماكدونالدز**" أكبر سلسلة للمطاعم المتخصصة في تقديم الوجبات السريعة حيث يبلغ عدد مطاعمها المنتشرة في العالم أكثر من ٣٣,٠٠٠ مطعم. وتخدم هذه السلسلة يوميا حوالي ٦٤ مليون زبون في ١١٩ دولة. ويبلغ عدد العاملين في الشركة ٤٠٠,٠٠٠ ويبلغ صافي أرباحها السنوية 4.949 مليار دولار أمريكي.



وأخر مثال نقدمه للشركات متعددة الجنسيات هو شركة "**ستاربكز**" التي يقع مركزها الرئيسي في مدينة سياتل بولاية واشنطن الأمريكية. وتعتبر "**ستاربكز**" أكبر الشركات المتخصصة في تقديم القهوة إذ يبلغ عدد فروعها ١٧,٠٠٩ فرع في ٥٧ دولة. ويبلغ عدد العاملين في الشركة ١٣٧,٠٠٠ ويبلغ صافي أرباحها السنوية 945.6 مليون دولار أمريكي.



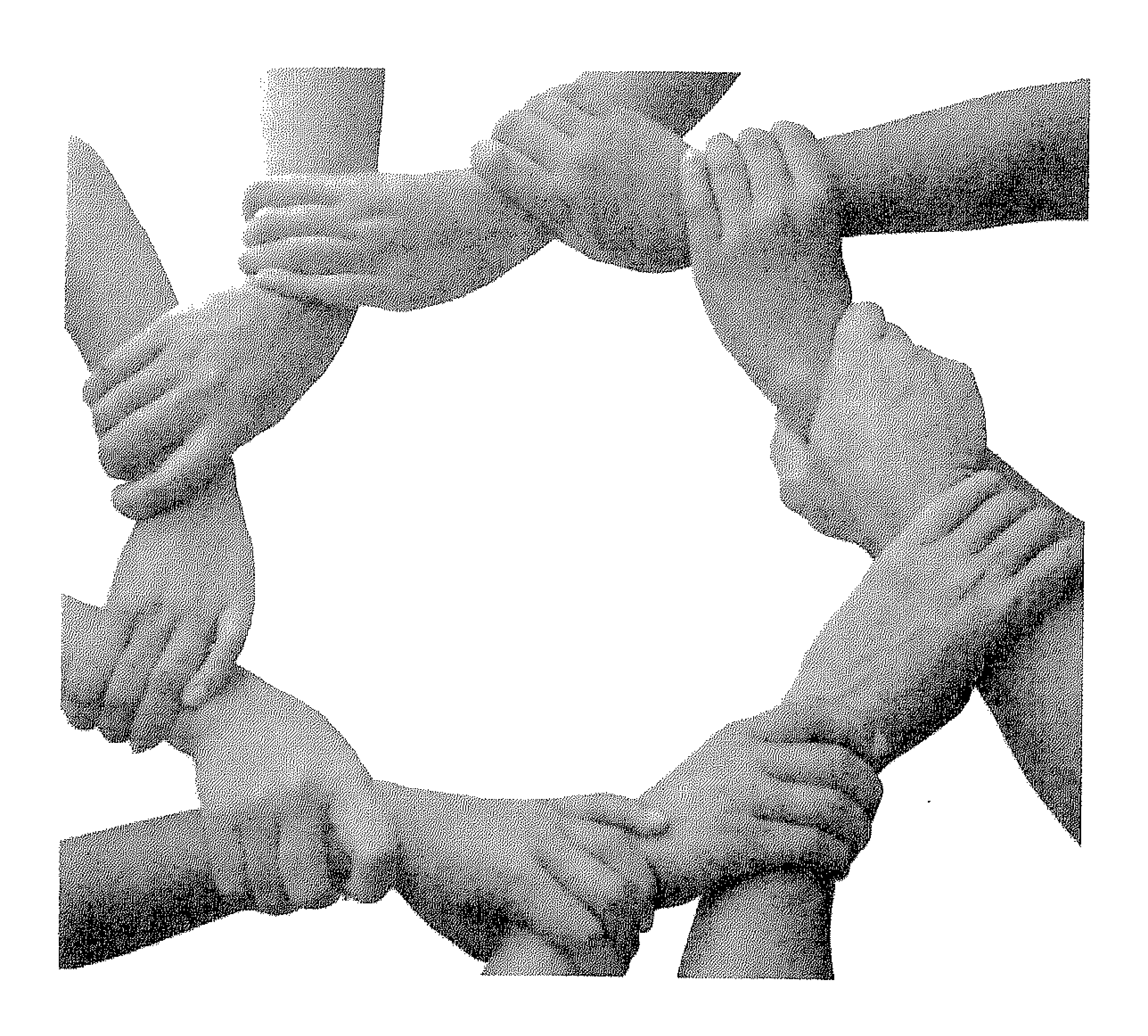
وأول أمثلة "الكيانات العالمية غير الساعية للربح" هو "دار الحرية (فريدم هاوس)" Freedom House التي تعتبر منظمة غير حكومية دولية. وقد تأسست "دار الحرية"، التي يقع مقرها الرئيسي في مدينة واشنطن الأمريكية، سنة١٩٤١ بهدف الدعوة إلى وإجراء الدراسات حول الديموقراطية والحريات السياسية وحقوق الإنسان. وينص بيان رسالتها على أن "دار الحرية هي منظمة مستقلة تدعم انتشار الحرية في العالم. ولا توجد الحرية إلا في النظم السياسية الديموقراطية التي تكون حكوماتها مسئولة أمام شعوبها، ويعلى فيها من شأن سيادة القانون، وتحترم فيها حريات التعبير والاعتقاد، وتصان فيها حقوق المرأة والأقليات..... وتتوقف الحرية على ما يقوم به الرجال والنساء الشجعان والمخلصين. ونحن ندعم كل المبادرات المدنية والسلمية في المجتمعات تتعرض فيها الحريات للإنكار أو التهديد، ونعارض كل الأفكار والقوى المناوئة لحرية الإنسان. وتعمل دار الحرية كمنشط من أجل الحرية وسيادة القانون عبر ماتقوم به من تحليلات ودعوات وأفعال". هذا وتقوم الدار بإعداد العديد من الدراسات التحليلية حول أوضاع الحرية في دول العالم ومن أبرزها تقريرها السنوى.



وأول أمثلة "**الكيانات العالمية غير الساعية للربح**" هو "**منظمة العفو الدولية**"Amnesty International. وقد تأسست المنظمة، التي يقع مقر اللجنة التنفيذية الدولية لها في لندن، سنة ١٩٦١ على أيدي المحامى الإنجليزى بيتر بنينسن Peter Benenson. وقد جاء في بيان رسالتها أن هدفها هو "القيام بالبحوث والأفعال الضرورية لمنع أو إنهاء الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، والعمل تحقيق العدالة لمن انتهكت حقوقهم". ومن أبرز الوسائل التي تتبعها المنظمة تنبيه الإعلام بانتهاكات حقوق الإنسان وحملات المناشدة المباشرة وتكوين جماعات ضغط. ولقد منحت المنظمة جائزة نوبل للسلام سنة ١٩٧٧ من أجل حملتها ضد التعذيب. وفي سنة ١٩٧٨ منحتها الأمم المتحدة جائزة حقوق الإنسان. واليوم يوجد حوالي ثلاثة ملايين عضو ومساند في أكثر من ١٥٠ بلد وإقليم.

الملحق ٢:

التوافق (الاعتمادية المتبادلة)



"**التواقف**" (أو "**الاعتمادية المتبادلـــة**") Interdependence هـــي ببساطة علاقة "**خذ وهات**" ... علاقة مصلحة مشتركة بـــين طـــرفين أو أكثر. فعلاقتك ببقال الحى، على سبيل المثال، هي علاقة "**تواقـــف**" فأنت في حاجة إلى ما يبعه من سلع وهو في حاجة إلى نقودك. بينما علاقة الطفل الرضيع بأمه هي علاقة "تبعية" (أو "**اعتماد**") فوجـــوده يتوقف على ما تزوده به أمه من غذاء.

أي أنها العلاقة التي تصف مدى اعتماد وجود كل طرف مـــن أطراف هذه العلاقة وأفعاله على إمكانيـــات وأفعـــال بقيـــة أطـــراف العلاقة. ويوضح الشكل (م٢-١) مفهوم "**التواقـــف**" بالمقارنـــة مـــع مفاهيم "**التبعية**" و"**الاستقلال**" و"**العجز**".

		إمكانيات وأفعال الكيان س تساعده على تحقيق أهدافه	
		نعم	**لا**
إمكانيات وأفعال الكيانات الأخرى تساعد الكيان س على تحقيق أهدافه	**نعم**	التواقف	التبعية
	لا	الإستقلال	العجز

الشكل (م٢-١): مفهوم التواقف

ولا يكتمل التعرف على مفهوم التواقف إلا بالنظر إلى نتائجـــه التي تنعكس إيجابيا على كل أطرافه. فالتواقف، من منظور "**نظريـــة المباريات**" Game Theory هو مباراة لاصفرية، أي أنها عملية نتيجتها النهائية تحقق فائدة لكل طرف من أطرافها[١٩].

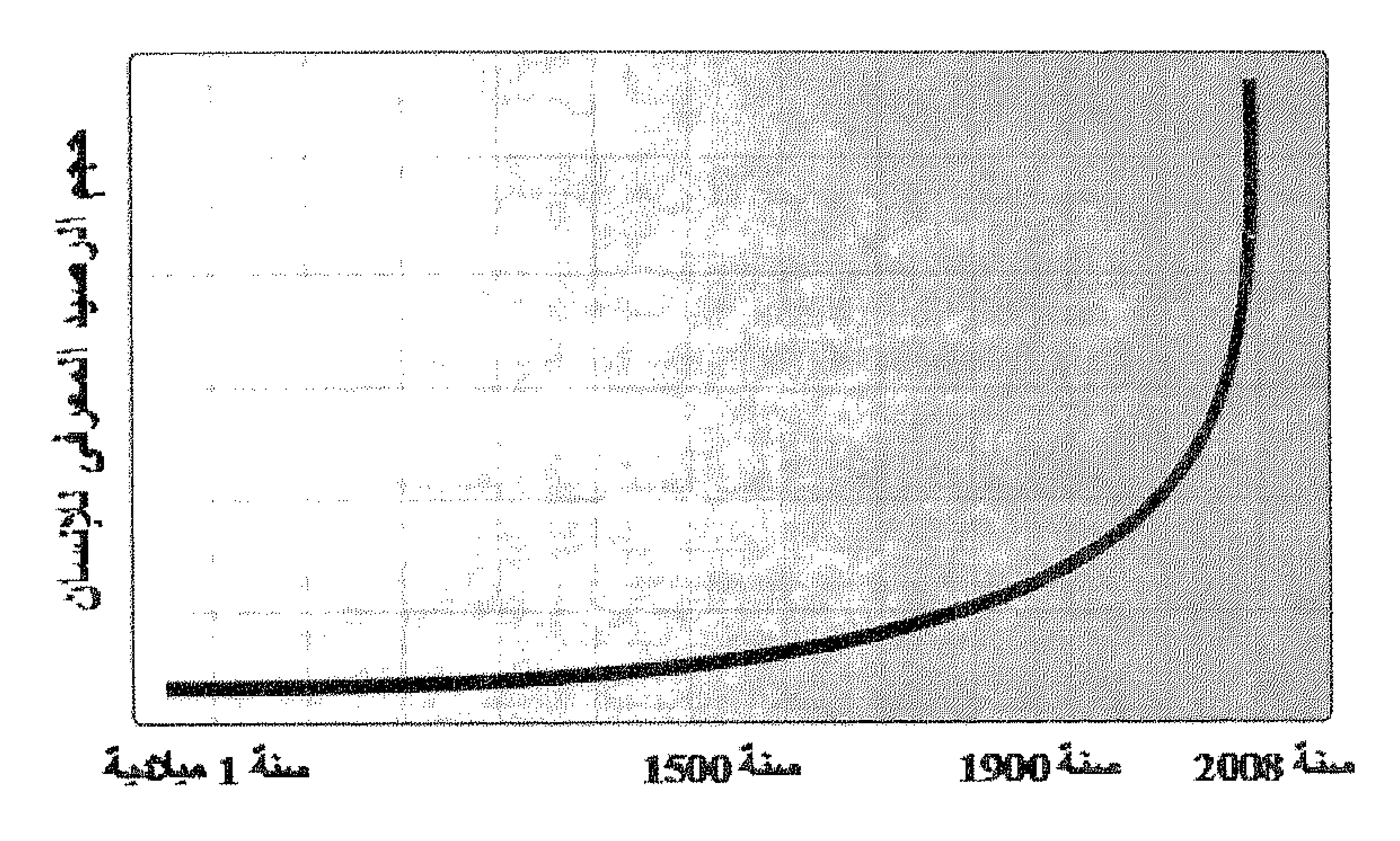
---

(١٩) انظر الملحق ١ المخصص للتعريف بنظرية المباريات.

ويعزى "**التواقف المتزايد**" الذي يميز المجتمعات الحديثة كل على حدة والمجتمع الكوكبي Global ككل إلى العديد من الأسباب. وأول هذه الأسباب نزوع المجتمعات الحديثة للتخصص الدقيق في كل المجالات فطبيب الأمس الذي كان بمقدوره التعامل مع العديد من الأمراض حل محله مجموعة من الأطباء الذي يتخصص كل منهم في علاج مجموعة بعينها من الأمراض. وهو النزوع الذي أصبح ضروريا لمواجهة الانفجار المعرفي غير المسبوق في تاريخ الإنسانية. ونظرة سريعة إلى تطور حجم هذا الرصيد في الـ

٢٠٠٠ سنة الأخيرة ترسم لنا صورة تبعث على الاندهاش. ففي الفترة الممتدة من ميلاد المسيح وحتى منتصف القرن الثامن عشر، أي حوالي ١٨٥٠ سنة، تمت مضاعفة حجم المعرفة البشرية مرة واحدة. وفي المائة وخمسين سنة التالية تمت مضاعفة هذا الحجم مرة أخرى. وتناقصت هذه الفترة بعد ذلك إلى ٥٠ سنة فقط. واليوم يتضاعف حجم هذا الرصيد كل ثماني سنوات. أي أن حجم المعرفة التي أنتجها العقل البشري في الثلاثين أخيرة يفوق كل ما أنتجه الإنسان في الـ ٥٠٠٠ سنة الأخيرة من حضارة الإنسان (الشكل م٢-٢). وليس هذا بالأمر الغريب، إن علمنا أن ٨٠ % من العلماء الذين عرفتهم البشرية منذ نشأتها يعيشون في أيامنا هذه. وينتج هؤلاء العلماء كل "دقيقة" حوالي ٢٠٠٠ صفحة تحتوي على

معرفة علمية جديدة. ويتطلب إطلاع شخص واحد على ماينتجه هؤلاء العلماء في اليوم الواحد (٢٤ ساعة) خمس سنوات من القراءة المتواصلة.

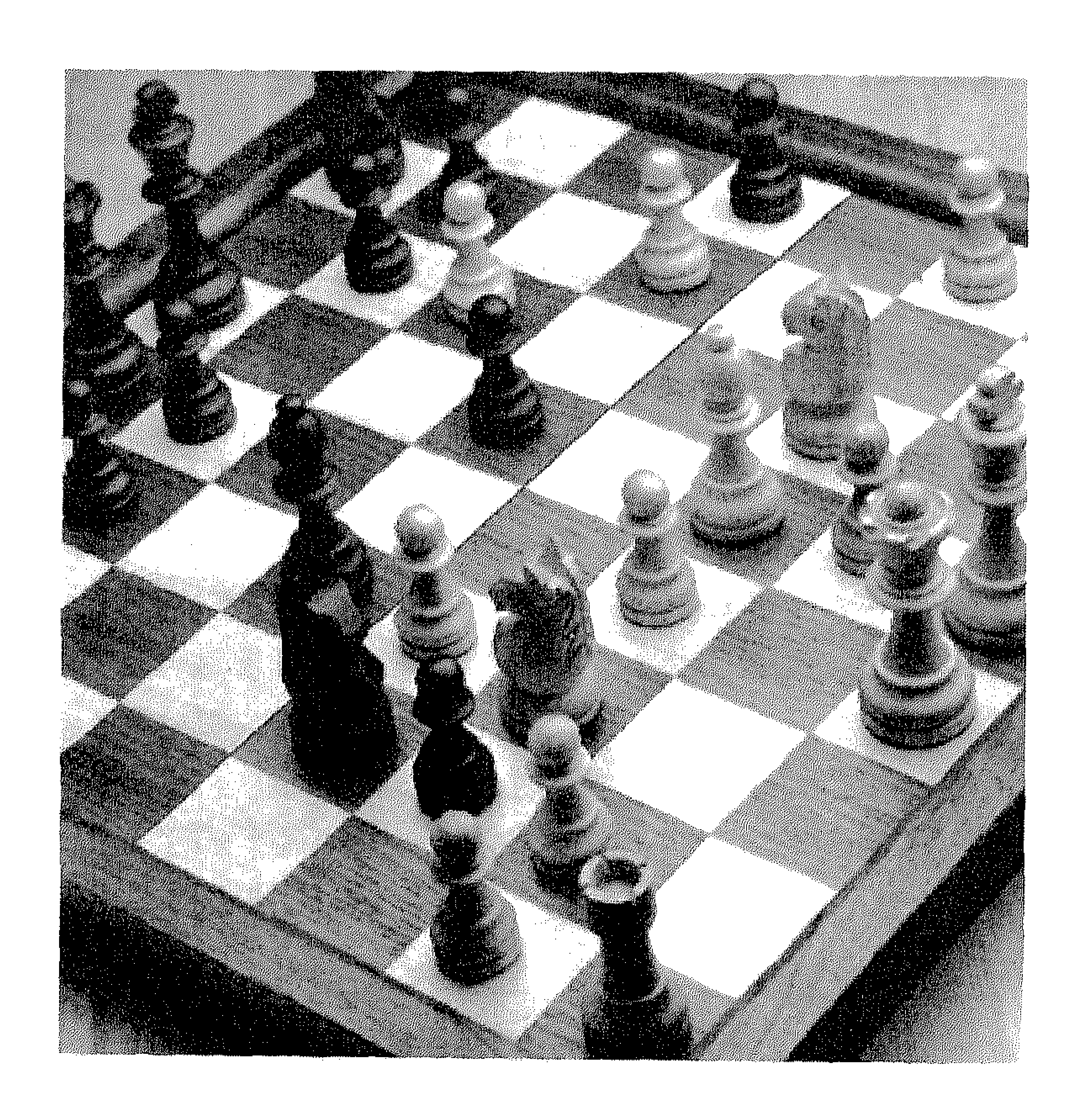


الشكل (م٢-٢) (السيد نصر، ٢٠٠٩)

الانفجار المعرفي أو التزايد الأُسي لحجم الرصيد المعرفي للإنسان أما ثاني هذه الأسباب فهو اعتماد هذه المجتمعات اعتمادًا شبه تام على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تسيير شئونها مما أسهم في تعزيز سمة التواقف (أوالاعتمادية المتبادلة) سواء على مستوى المجتمعات كل على حدة أو على مستوى كوكب الأرض ككل (Friedman, 2006).

الملحق ٣:

نظرية المباريات



لعل أفضل طريقة للتعرف على ما ينطوى عليه مفهوم "**التوافق المتزايد**" من أبعاد هو النظر إليه من منظور "**نظرية المباريات**" Game Theory. ونظرية المبارايات هي مقاربة "**بين نظمية**" Interdisciplinary لدراسة السلوك الإنساني وذلك لانطوائها على عدة نظم مثل الرياضيات والاقتصاد والعلوم السلوكية والاجتماعية. هذا ويعتبر الموضوع الرئيسي لنظرية المباريات هو "**تحليل المبارايات**". و"**المباراة**" Game هي أي موقف يضم على الأقل طرفين (أو لاعبين) يسعى كل منهما لتحقيق أقصى حد من المكاسب. وفي العادة يتم تحليل أي مباراة عبر أربعة عناصر هى:

١- **اللاعبون:** فاللاعب هو الكيان المستقل القادر على اتخاذ القرارات العقلانية.

٢- **القواعد:** وهي التي تحدد لكل لاعب مدى الخيارات المتاحة أمامه. أو بعبارة أخرى هي تلك التي تحدد كيفية استخدام كل لاعب للموارد المتاحة.

٣- **الاستراتيجية:** وهي التي تحدد أفعال وردود أفعال اللاعب إزاء أفعال اللاعب الآخر.

٤- **العائد:** وهو النتيجة التي يحصل عليها اللاعب نتيجة اتباعه استراتيجية بعينها. وفي العادة يتم تمثيل النتيجة على هيئة رقمية.

وتحاول هذه المقاربة الرد على أسئلة من قبيل:

١- ما الذي تنطوي عليه عبارة "**الاختيار العقلاني للاستراتيجيات**" عندما يتوقف عائد الاستراتيجية المتبناة على الاختيارات الاستراتيجية للآخرين وفي حالة غيبة المعلومات الكاملة؟

٢- في حالة المباريات التي تسمح بـ "**كسب مشترك**" (أو بـ "**خسارة مشتركة**") هل يعتبر "**عقلانيًا**" "**التعاون**" مع الطرف الآخر لتحقيق الكسب المشترك (أو تجنب الخسارة المشتركة)، أو يكون أكثر عقلانية تبني "**استراتيجية هجومية**" تسعى لتحقيق كسب منفرد لا يأخذ في اعتباره الأطراف الأخرى؟

٣- إذا كانت إجابة السؤال الثاني هي "**أحيانًا**" ما الظروف التي يصبح فيها "**التعاون**" هو الاختيار العقلاني وما الظروف التي "**الهجوم**" هو الخيار الأكثر عقلانية؟

وتوجد العديد من التصنيفات لأنواع المباريات إلا أننا سنتبني التصنيف القائم على معيار "**العائد**" Pay-Off نظرا لارتباطه بمفهوم التوافق. وطبقًا لهذا المعيار تنقسم المباريات إلى صنفين رئيسيين:

- **المباراة الصفرية Zero-Sum Game**: وهي المباراة التي تتساوى فيها مكاسب اللاعب الأول مع خسائر اللاعب الثاني أو العكس. أي أن مكسب أي طرف هو بالضرورة خسارة للطرف الآخر ومن ثم تكون المحصلة النهائية لهذا النوع من المباريات هو الصفر. ويمثل هذا النوع من المباريات حالة من الصراع الدائم غير القابل للتوفيق.

▪ **المباراة اللاصفرية Non-Zero Game**: يفترض هذا النوع من المباريات وجود مساحة واسعة للتنسيق والتعاون بين أطراف المباراة. وتتيح هذه المساحة إمكانية أن يكون عائد المباراة مجزيًا لكل الأطراف. أو بعبارة أخرى قد يؤدي التنسيق والتعاون بين أطراف المباراة إلى موقف "مكسب–مكسب" Win-Win لكليهما.

وكما تتعدد أصناف المباريات تتعدد أشكال تمثيلها. ولعل أبسطها هو "الشكل العادي" Normal Form التي تمثل فيه المبارة على هيئة جدول (أو مصفوفة) كما هو موضح في الشكل (م٣–١).

		اللاعب الأول	
		الاستراتيجية (أ)	**الاستراتيجية (ب)**
اللاعب الثانى	**الاستراتيجية (د)**	**(عائد اللاعب الأول نتيجة لتبنيه الاستراتيجية أ، عائد اللاعب الثانى نتيجة لتبنيه الاستراتيجية د)**	**(عائد اللاعب الأول نتيجة لتبنيه الاستراتيجية ب، عائد اللاعب الثانى نتيجة لتبنيه الاستراتيجية د)**
	الاستراتيجية (ج)	**(عائد اللاعب الأول نتيجة لتبنيه الاستراتيجية أ، عائد اللاعب الثانى نتيجة لتبنيه الاستراتيجية ج)**	**(عائد اللاعب الأول نتيجة لتبنيه الاستراتيجية ب، عائد اللاعب الثانى نتيجة لتبنيه الاستراتيجية ج)**

الشكل (م٣–١): الشكل العادي لتمثيل المباريات

هذا ويوضح الشكل (م١٣-٢) مثالاً للمباراة الصفرية التي يتساوى فيها مكسب أحد أطراف المباراة مع خسارة الطرف الآخر.

		اللاعب الأول	
		الاستراتيجية (أ)	**الاستراتيجية (ب)**
اللاعب الثاني	**الاستراتيجية (د)**	**(3 ،-3)**	**(-1 ،1)**
	الاستراتيجية (ج)	**(-2 ،2)**	**(0 ،0)**

الشكل (م٣-٢): مثال للمباراة الصفرية

ولتوضيح مفهوم المباريات اللاصفرية سنفترض أن هناك لاعبين هما عمرو وسناء، واللاعب الأول، عمرو، يمتلك دراجة ولكنه يرغب في استبدالها بلعبة كمبيوتر ثمنها ٨٠ جنيه إلا أنه لايمتلك هذا المبلغ. أي أن عمرو يقدر ثمن دراجته هذه بـ ٨٠ جنيا. وفي المقابل يمتلك اللاعب الثاني، سناء، ١٠٠ جنيه مستعدة لدفعها ثمناً للدراجة التي ترغب بشدة في امتلاكها. أي أنها تقدر ثمن الدراجة المرغوبة بـ ١٠٠ جنيه. وانطلاقا من هذا لا يصبح أمام كل لاعب إلا اختيار واحدة من استراتيجيتين إما "الاحتفاظ" بما لديه

أو "استبدال" ما لدي الآخربما لديه. أي أن عمـــرو لـــيس أمامـــه إلا خياران: إما إعطاء سناء دراجته أو الاحتفاظ بها. أما ســناء فلــيس أمامها إلا إعطاء عمرو جزءًا مما تملكه من مال أو الاحتفاظ بـــالمبلغ كله. والحل المقترح هو أن تمنح سناء عمرو ٩٠ جنيه وفي المقابــل يمنحها عمرو دراجته. ويوضح الشكل (م٣-٣) الشكل العادي لهــذه المباراة اللاصفرية.

		اللاعب الأول (عمرو)	
		الاحتفاظ	الاستبدال
اللاعب الثاني (سناء)	الاستبدال	❷ 170، 10	❶ 90، 110
	الاحتفاظ	❸ 80، 100	❹ 0، 200

الشكل (م٣-٣): مثال للمباراة اللاصفرية

وتأمل الشكل (م٣-٣) يوضح النقاط التالية:

- تبين الخلية رقم ١ أن تبني كلٍ من اللاعبين لاستراتيجية الاستبدال سيسفر عن عائد قدره جنيه ١١٠ للاعب الثاني سناء. فهي قد حصلت على الدراجة التي كانت قد قدرت قيمتها بـ ١٠٠ جنيه مقابل ٩٠ جنيه فقط. أما اللاعب الأول، عمرو، فقد حصل على ٩٠ جنيه سيستخدم منها ٨٠ جنيه لشراء لعبة الكمبيوتر ليتبقى له بعد ذلك ١٠ جنيهات. أي أنه موقف "**مكسب-مكسب**" لكليهما.

- تبين الخلية رقم ٤ أن تبني عمرو، اللاعب الأول، لاستراتيجية الاستبدال وتبني اللاعب الثاني، سناء، لاستراتيجية الاحتفاظ سيسفر عن عائد لهذا الأخير قدره ٢٠٠ جنيه (ماقدره من ثمن للدراجة + مايملكه من نقود). أي أن أحد اللاعبين سيكون في موقف الخاسر بينما يكون اللاعب الآخر في موقف الكاسب.

- تبين الخلية رقم ٢ أن تبني عمرو، اللاعب الأول، لاستراتيجية الاحتفاظ وتبني اللاعب الثاني، سناء، لاستراتيجية الاستبدال سيسفر عن عائد قدره ١٧٠ جنيه للاعب الأول عمرو. فهو من ناحية قد حصل على ٩٠ جنيه من اللاعب الثاني سناء سينفق ٨٠ جنيه منها لشراء لعبة الكمبيوتر ليتبقى له ١٠ جنيهات. هذا

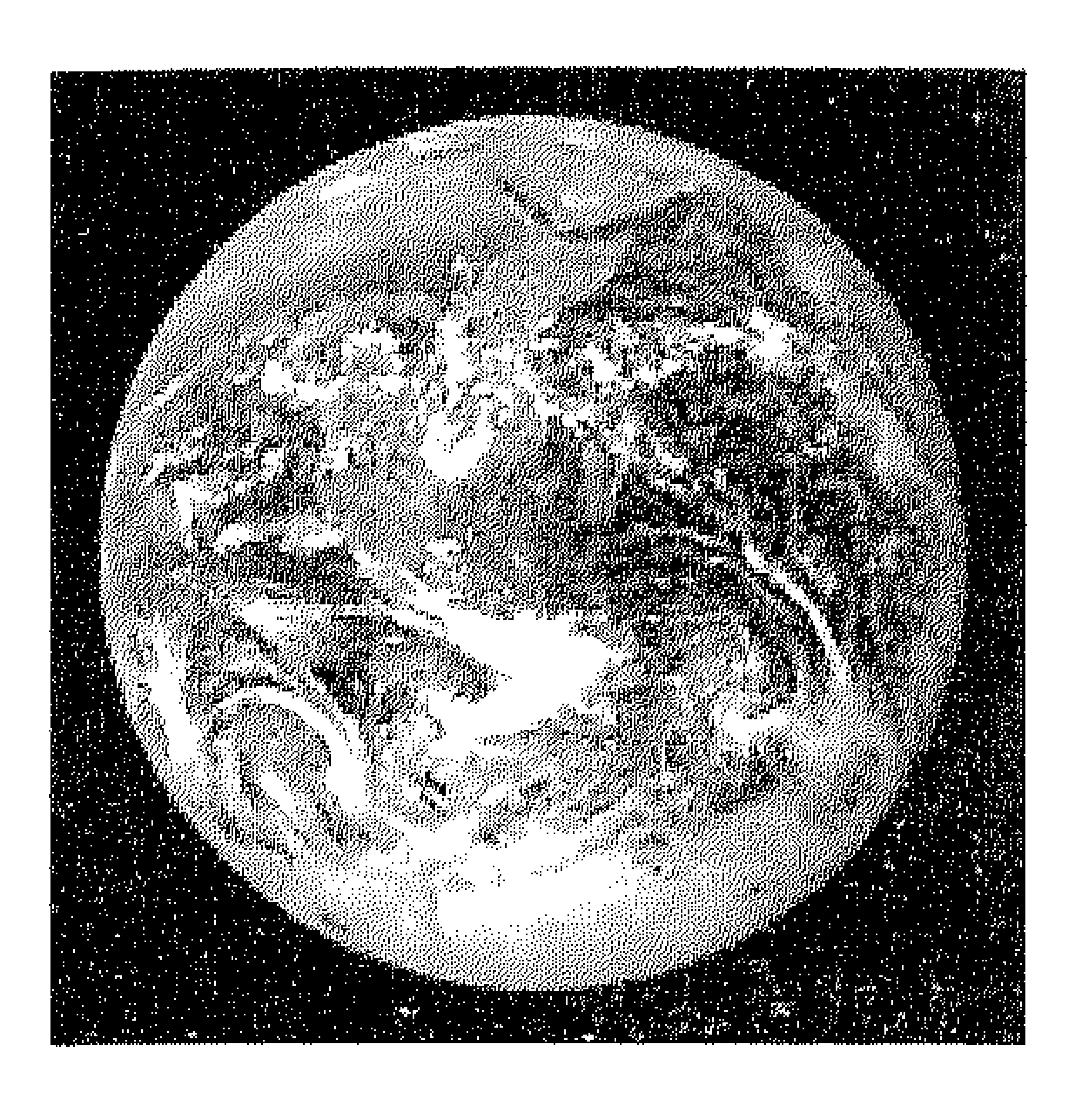
بالإضافة إلى الدراجة التي يقدر ثمنها بـــ ٨٠ جنيه. أمـــا عائـــد اللاعب الثاني فهو ما تبقى له مـــن مبلـــغ ١٠٠ جنيـــه بعـــد أن ماستقطع منه مبلغ الـــ ٩٠ جنيه التي أعطاهـــا للاعـــب الأول، أي عشرة جنيهات فقط.

- تبين الخلية رقم ٣ أن تبني كلٍّ مـــن اللاعبـــين لاســـتراتيجية الاحتفاظ سيبقى الوضع على ما هو عليـــه. فاللاعـــب الأول عمرو سيحتفظ بدراجته التي يقدر قيمتها بـــ ٨٠ جنيـــه أمـــا اللاعب الثاني سناء فستحتفظ بـــالمبلغ الـــذي فـــي حوزتهـــا وهو ١٠٠ جنيه.

الملحق ٤:

تسطيح الكرة الأرضية





يعتقد الكثيرون منا أن "كروية كوكب الأرض" قد أصبحت أمرًا مسلمًا به لا يوجد من يشكك فيه خصوصًا بعد أن زودتنا الأقمار الصناعية بصور لكوكبنا ككرة سابحة في الفضاء الكوني. وفي العادة ينظر إلى من يشكك في صحة هذا الأمر، مثل أعضاء "جمعية الأرض المسطحة" الأمريكية Flat Earth Society أو الشيخ بن باز المفتى السابق للسعودية، نظرة ساخرة باعتبار أن حججهم نكات خارجة عن منطق العقل ومناقضة لقوانين العلوم.

إلا أن هذه النظرة الساخرة لم تشمل كاتب صحيفة الـ "نيو يورك تايمز" New York Times الشهير توماس فريدمان Thomas Friedman الذي أصدر سنة ٢٠٠٥ كتابه "**العالم مسطح: التاريخ المختصر للقرن الواحد والعشرين**" The World Is Flat: A Brief History of the Twenty-First Century فتصدر قائمة مبيعات الكتب منذ صدوره وتعددت طبعاته. ويحلل فريدمان في كتابه هذا ظاهرة العولمة وتطورها في مطلع القرن الواحد والعشرين، أي العولمة في صورتها المعاصرة (راجع الفصل الثالث).

فريدمان ومسَطحاته العشر:

اكتشف فريدمان فى أثناء رحلته إلى بنجالور في الهند مدى ماأحدثته "العولمة" من تغيرات جوهرية على الأفكار الأساسية التي يقوم عليها الاقتصاد. وانطلاقا مما شاهده أثناء رحلته هذه بات على قناعة أن العالم قد فقد "كرويته" وأصبح عالمًا "مسطحًا". والتسطيح الذي يعنيه فريدمان هو مجمل الآثار بعيدة المدى التي أحدثتها التطورات التكنولوجية والسياسية التي شهدها الثلث الأخير من القرن العشرين على طبيعة أداء وإدارة الأعمال والأنشطة الاقتصادية. فعلى سبيل المثال مكن رخص ووفرة وانتشار تكنولوجيا الاتصالات من تشبيك العالم ليتحول إلى "**قرية عالمية**" لا يتقيد أداء الأعمال فيها بتباعد المسافات ولا بالحدود السياسية للدول. وأصبح من الأمور العادية أن يشترك في إنجاز المشاريع أفراد وهيئات من مواقع جغرافية متباعدة. ولقد حدد فريدمان في كتابه عشرة أسباب أو قوى ساهمت مجتمعة في تسطيح العالم، أو عشرة "**مُسَطِّحات**" Flatteners، هي (Friedman, 2006):

١ – سقوط الحوائط:

وكان أول هذه الحوائط هو حائط برلين الذي تمت إزالته في التاسع من نوفمبر ١٩٨٩. فقد كان هذا رمزًا لانتهاء الحرب الباردة ولهدم الحائط الحديدي الذي أحاط بدول أوروبا الشرقية وروسيا

(الكتلة السوفيتية) ومنعها من المشاركة في الاقتصاد العالمي ومنع سكانها من التنقل الحر. وهكذا أتاح انهيار هذا الحائط الفرصة لمن كانوا من يعيشون خلفه لإثراء الرصيد المعرفي للإنسان بخبراتهم وتجاربهم. كما هيأ هذا السقوط الأرض لتقبل "العولمة" عبر إشاعة معايير قياسية لإدارة الاقتصاد والخدمات البنكية والمؤسسية يتجاوز تطبيقها الحدود السياسية والاختلافات الثقافية.

ولقد واكب انهيار حائط برلين انهيار حائط آخر هو حائط صعوبة التعامل مع الكمبيوتر الذي كان يحول استخدامه على نطاق واسع. وكان ذلك بظهور منظومة تشغيل الكمبيوتر "ويندوز" Windows التي طرحت شركة مايكروسوف أول نسخة منها نوفمبر ١٩٨٥.

٢- ظهور وشيوع استخدام متصفحات الإنترنت:

تعتبر الـ "**وب**" World Wide Web (WWW) أسلوبًا لتنظيم المعلومات يستخدم الإنترنت كوسيلة لبثها وتيسير التوصل إليها من أي مكان في العالم. وتتألف الوب من مواقع يحتوي كل منها في المتوسط على ٢٧٠ صفحة. وعلى الرغم من صعوبة تحديد عدد الصفحات التي تؤلف منظومة الوب فإن إحدى الدراسات تقدر أن عددها قد بلغ، على الأقل، ٣٠ بليون (أى ٣٠ وأمامها تسعة أصفار) صفحة في فبراير ٢٠٠٧. وتشكل هذه الصفحات فضاء من نوع

جديد هو "**الفضاء السيبرى**" Cyber Space الذي يختلف عن الفضاء المعتاد. فهو فضاء لا توجد فيه حدود سياسية أو عوائق طبيعية تحد من قدرة مرتاديه من التجول فيه واكتشاف نواحيه. إلا أن التجوال في هذا الفضاء بالغ الاتساع يتطلب توفر وسيلة سهلة الاستخدام تمكننا من الوصول إلى الموقع الذي نرغب في زيارته ومن عرض محتوياته على شاشة الكمبيوتر. أي أننا في حاجة إلى "**متصفح**" Browser للإنترنت، أو برنامج كمبيوتر سهل الاستخدام قادر على الإبحار في الوب وتحديد مكان الموقع المراد زيارته والوصول إليه وعرض صفحاته. وكانت البداية هي ظهور متصفح Browser الإنترنت "**نت سكيب**" Netscape في الثامن من نوفمبر ١٩٩٥. وقد أدت سهولة استخدام هذا المتصفح هو وغيره من متصفحات الإنترنت مثل ميكروسفت إكسبلورر Microsoft Explorer إلى زيادة هائلة في عدد المتعاملين مع الإنترنت كأداة لـ "**التواصل**" بين البشر ولـ "**التوصل**" إلى المعلومات أيا كان مكانها على سطح الكرة الأرضية التي فقدت كرويتها ...!.

٣-ظهور "**برمجيات تدفق الأعمال**" Workflow Software

"مواطن سكندري يطلب سلعة صينية تنتجها شركة مقرها شنجهاي عبر موقع أوروبي للتسوق الإنترنتي (أو التسوق على الخط Online Shopping)، مثل eBay.co.uk، لتقوم شركة بريد أمريكية،

مثل UPS، بإيصالها له على عنوانه في مدينة الإسكندرية". يتطلب تنفيذ هذا السيناريو القيام بسلسلة مترابطة من المهام بدءًا من تلقي البيانات الخاصة بطالب السلعة وتخزينها وإرسالها لشركة البريد ومرورًا بالتأكد من توفر السلعة المطلوبة وانتهاء بالتحقق من صحة البيانات المتعلقة بطريقة الدفع المستخدمة. وبالطبع تتعدد الجهات المسئولة عن تنفيذ هذه المهام فيقوم الموقع الأوروبى على سبيل المثال بتلقى الطلب ويقوم البنك المعني بالتحقق من صلاحية طريقة الدفع بينما تقوم الشركة المنتجة بتزويد البيانات المتعلقة بتوفر السلعة للشركاء. وهكذا يتطلب إنتاج سلعة أو خدمة ما وتوصيلها إلى مستهلكها النهائي القيام بسلسلة من المهام، أو العمليات، المترابطة سويًا والتي يعتمد كل منها على الآخر. وتعدد الجهات المسئولة عن تنفيذ المهام المتعلقة بإنجاز عمل ما، سواء كانت هذه الجهات أقسامًا في شركة واحدة أو شركات قائمة بذاتها، يمثل مشكلة تعرف بمشكلة "**التشغيل الما بيني**" Interoperability. إذ كيف يمكن تحقيق التواصل أو التدفق السلس للمعلومات بين تلك الكيانات على الرغم مما يكون بينها من تباعد جغرافي واختلاف في طريقة تمثيل وحفظ البيانات وتباين في منظومات الكمبيوتر التي يستخدمها كل كيان؟ أو بعبارة أخرى كيف يمكن ضمان "**تدفق أعمال**" سلس وكفء وفعال بين هذه الكيانات؟ وفي العادة يطلق مصطلح "**تدفق الأعمال**" Workflow على

أسلوب تنظيم المهام اللازمة لإنجاز عمل معين وتحديد كيفية تدفق الموارد (مواد، طاقة، معلومات) من مهمة لأخرى. وكانت الإجابة على هذه التساؤلات، أو التحديات، ثلاثية الأبعاد. وكان البعد الأول للحل هو تبني معايير قياسية وبروتوكولات محددة لنقل وتبادل البيانات عبر شبكة الإنترنت، شبكة الشبكات التي تربط بين كل أجهزة الكمبيوتر أيًّا كان موقعها على سطح الكرة الأرضية وأيًّا كان نوعها. ويمكن تشبيه هذا البعد بشبكة طرق حديدية (وفي حالتنا هذه رقمية) عالمية الامتداد يمكن النظر إلى كل كمبيوتر متصل بها على أنه إحدي محطاتها. وكان البعد الثاني هو ظهور لغة برمجة متخصصة تتيح لمستخدمها تحميل أي مادة رقمية أيًّا كان نوعها، نصوص أو صور أو مواد مسموعة أو مرئية، ونشرها على صفحات الوب ومن ثم إمكانية نقلها وتداولها باستخدام الإنترنت. وكان البعد الأخير هو ظهور "**برمجيات تدفق الأعمال**" Workflow Software التي تستخدم المعايير القياسية لشبكة الإنترنت وتلك الخاصة بنشر وتبادل المعلومات على الوب في دعم وتيسير إنجاز الأعمال التي يتطلب تنفيذها تعاون أكثر من جهة أو كيان.

وقد شكلت هذه المسطحات الثلاثة، طبقًا لفريدمان، الأساس للتعاون بين الأمم، أو التعاون العولمى. ويمضي فريدمان قدما في تحديد المسطحات الأخرى فيذكر لنا منها:

٤- **التحميل Uploading**

عزز شيوع استخدام متصفحات الإنترنت من متانة العلاقة بين مستخدمي هذه المتصفحات والفضاء السيبرى الذي يتألف من المواقع والصفحات التي تشكل الوب. ولكن هذا التعزيز اقتصر أغلبه على علاقة أحادية الاتجاه من "**الوب إلى المتصفح**". فلقد يسرت هذه المتصفحات عملية التوصل إلى صفحات الوب وعرض محتوياتها وسهلت أيضًا من عملية "**تنزيل**" Downloading هذه المحتويات أيا كان شكلها وتخزينها في ذاكرة كمبيوتر المتصفح. إلا أن هذا الوضع لم يدم طويلا؛ إذ أصبح من الممكن لمتصفح الوب من "**تحميل**" Uploading مايرغبه من مواد رقمية ونشرها بنفسه على صفحات الوب. والـ "**تحميل**" يعنى، في هذا السياق، قدرة أي فرد على نقل الملفات المختزنة في كمبيوتره الشخصي إلى منظومات كمبيوتر أخرى بغض النظر عن موقعها الجغرافي. وهكذا تحولت العلاقة بين الفرد والوب إلى علاقة ثنائية الاتجاه من "**الوب إلى المتصفح**" ومن "**المتصفح إلى الوب**". فهو من ناحية قادر على "**استقبال**" المنشورة على صفحات الوب، وهو من ناحية أخرى قادر على "**إرسال**" مايرغبه من مواد رقمية ونشره على صفحاتها. ولعل أشهر مثال على هذا هو موقع "**يو تيوب**" YouTube التابع لشركة جوجل Google والذي تم إطلاقه سنة ٢٠٠٥ من سان برونو في ولاية كاليفورنيا الأمريكية. ويتيح هذا الموقع لمرتاديه مشاهدة وتنزيل محتوياته من

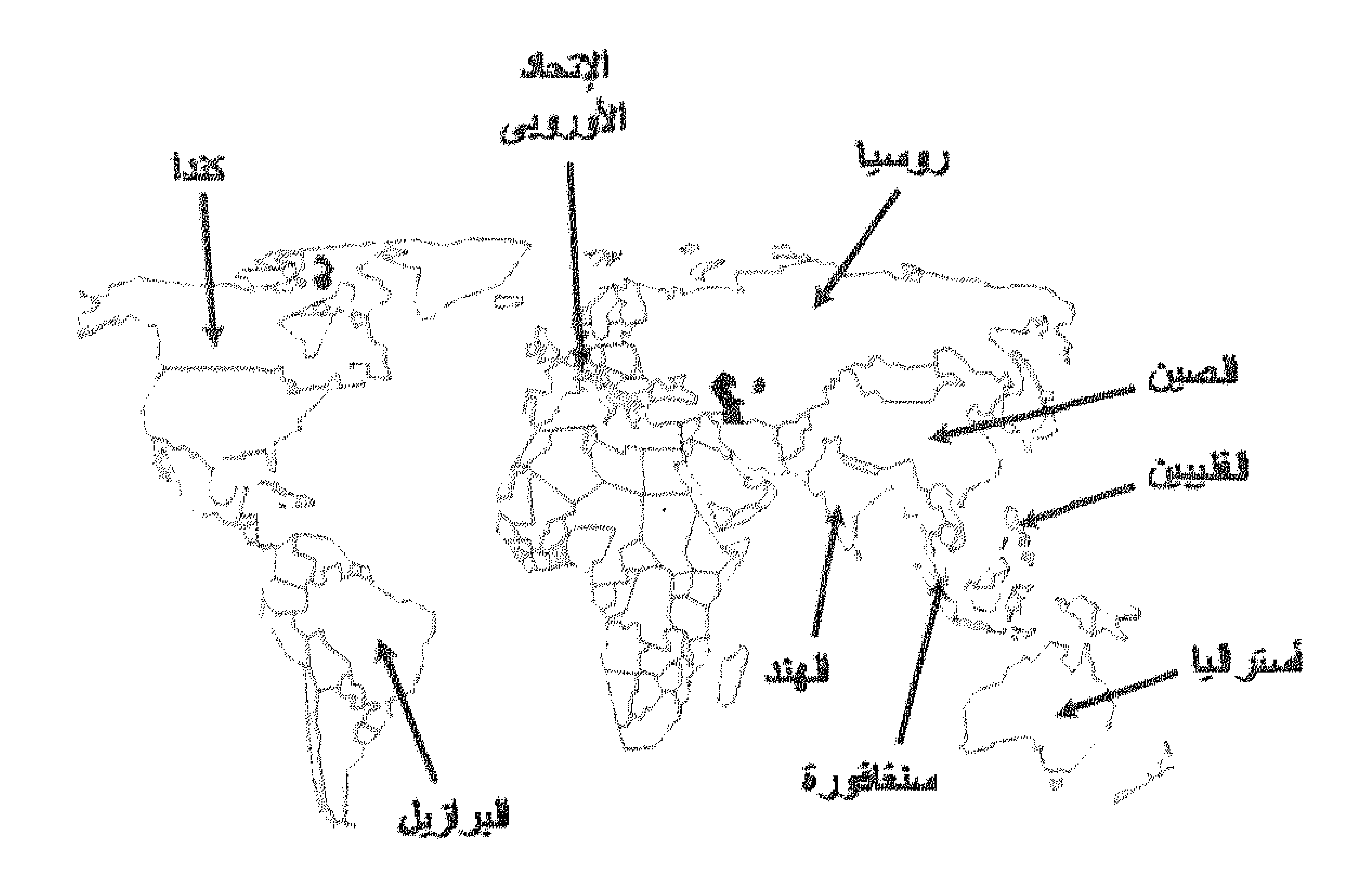
كليبات الفيديو التي حملها الآخرون ويسمح لهم في الوقت نفسه بتحميل كليباتهم الخاصة ليشاهدها بقية المرتادون.

وقد أدت هذه العلاقة ثنائية الاتجاه بين الوب ومتصفحيها إلى ظهور وتعزيز العديد من أشكال التعاون الجديدة بين البشر. فهي قد أسهمت في تشجيع عملية "**التصميم الجماعى والتعاونى**" للمنتجات عبر الإنترنت وذلك عبر تنفيذ أسلوب "**المنشأة المفتوحة**" Open Sourcing. وتعني عبارة "**المنشأ المفتوح**" Open Source مجموعة القواعد والمارسات التي تشجع وتيسر التوصل إلى معلومات التصميم الخاصة بمنتج ما وتسمح في الوقت نفسه بتعديلها وتطويرها. ومن أشهر المنتجات التي تبنت هذا الأسلوب هو نظام تشغيل الكمبيوتر "لينوكس" Linux. وهي من ناحية أخرى ساعدت على "**التأليف الجماعى**" للكتب والموسوعات. ومن أشهر المنتجات التي تتبنت هذا الأسلوب موسوعة "**ويكيبيديا**" الإلكترونية Wikipedia التي تسمح لمتصفحيها بإضافة موضوعات جديدة أو بتحرير وتنقيح الموضوعات الموجودة. ولقد بلغ عدد المقالات المنشورة في موسوعة ويكيبيديا ٧,٥ بليون مقالة بحوالي ٢٥٠ لغة. أما المقالات باللغة الإنجليزية فقد بلغت حوالي ثلاثة ملايين مقالة.وأخيرًا أسهمت سهولة التحميل في "**فردنة الإعلام**" ... ! فقبل انتشار الوب وظهور التحميل لم يكن أمام من يرغبون في التعبير عن آرائهم وإيصالها إلى الآخرين إلا وسائل الإعلام التقليدية من إذاعة وتليفزيون وصحافة.

وبالطبع هذه الوسائل ليست متاحة للجميع واستخدامها خاضع للعديد من العوامل السياسية والاجتماعية. ولقد تغير هذا الوضع تغيرًا جذريًا بعد انتشار الوب وسهولة تحميل ما نرغبه من مواد على صفحاتها وأصبح من السهل على أي "فرد" من نشر أفكاره وإذاعتها. وهكذا ظهر "**المدونون**" Bloggers وصفحاتهم، الـ "**مدونات**" Blogs، شواهد على ميلاد عصر "**إعلام الأفراد**" كمنافس لا يستهان به لـ "**إعلام المؤسسات**".

٥- الـ "آوتسورسنج (التعهيد)" Outsourcing

شهدت الثمانينيات ظهور مصطلح "**الآوتسورسنج**" وشيوع استخدامه في أدبيات الاقتصاد والأعمال. ويعني هذا المصطلح قيام مؤسسة ما بتفويض مؤسسة أخرى لتنفيذ بعض من أنشطتها غير الأساسية وذلك انطلاقًا من قناعتها أن المؤسسة الأخرى أقدر منها على القيام بتلك الأنشطة بكفاءة أعلى أو بتكلفة أقل. وتشمل الأنشطة التي يشيع استخدام الآوتسورسنج في تنفيذها أنشطة مثل الخدمات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات وتطوير برمجيات الكمبيوتر وإجراء البحوث المتعلقة بالاستثمار، تفسير صور أشعة إكس. ولعل الشكل (م٤-١) يوضح مدى تجاوز الآوتسورسنج للحدود السياسية والاختلافات الثقافية فالعبرة هنا بجودة الخدمة وبتكلفة تقديمها لا بخصوصية من يقوم بها.



الشكل (م٤-١): ٩٥% من أنشطة الأوتسورسنج المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات في الولايات المتحدة تتم في هذه البلدان (Carmel & Agarwal, 2002)

٦- الـ "أوفشورنج" Offshoring

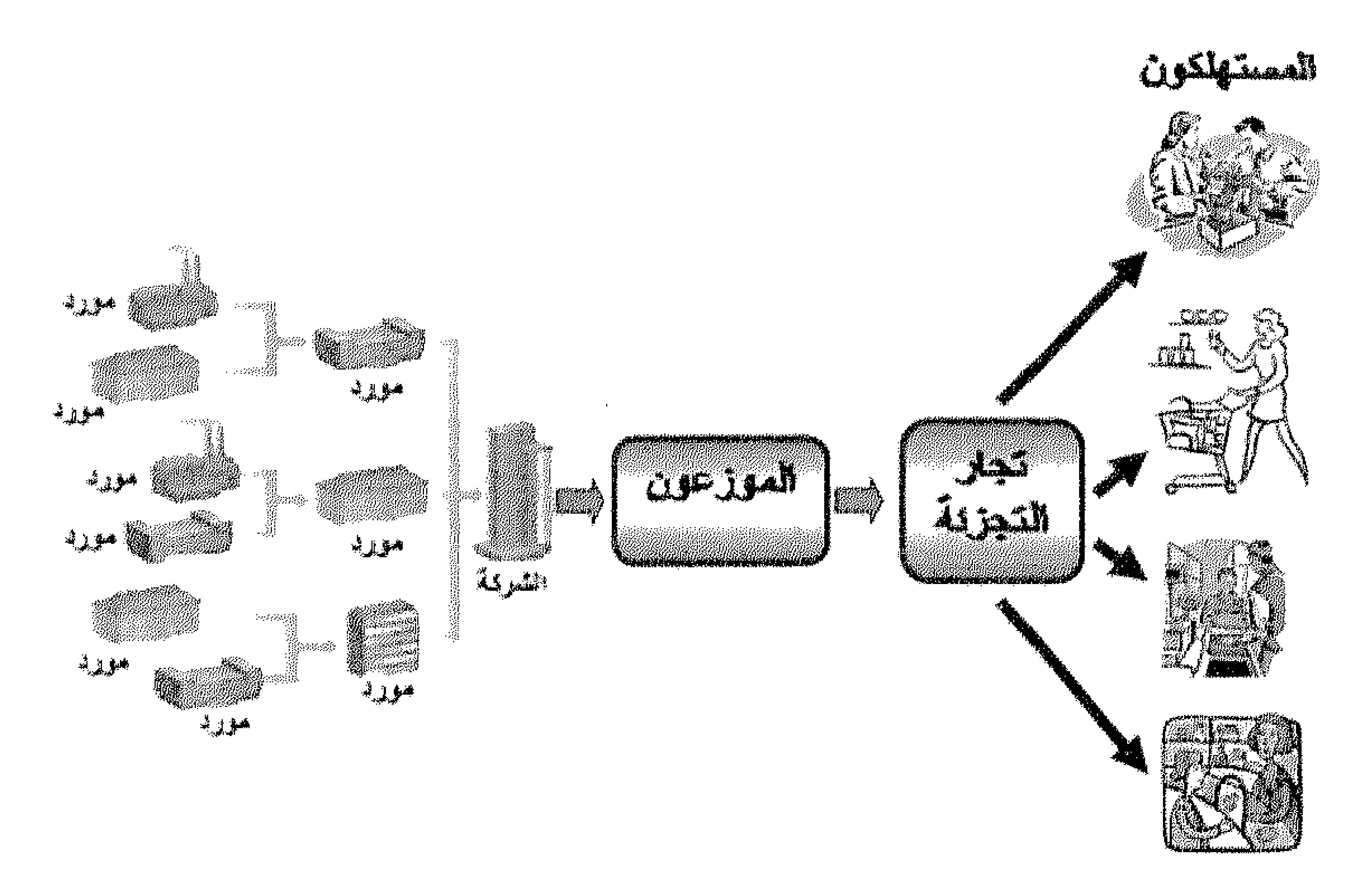
إذا كان "الآوتسورسنج" يعني تكليف جهة خارجية بتنفيذ بعض الأنشطة غير الرئيسية لشركة ما مع قيام هذه الشركة بتنفيذ الأنشطة الرئيسية فإن الـ "**أوفشورنج**" هو المصطلح الذي يطلق على عملية إعادة توطين أي عملية إنتاجية أو خدمية بأكملها، بما تشمله من أنشطة رئيسية وثانوية، من بلد إلى بلد آخر سواء كان الدافع وراء ذلك

استخدام عمالة أرخص أو الاستفادة من خبرات متوفرة أو حتى توفر ظروف مناخية مناسبة. وكما هو الحال في حالة الآوتسورسنج فإن قرار الـ ""**أوفشورنج**" لأي عملية إنتاجية أو خدمية يقوم في الأساس على اعتبارات جودة المنتج أو الخدمة وتكلفة إنتاجه أو تقديمها.

٧- سَلسَلة (بفتح السين) التوريد Supply chaining

قد لا يخطر في بال الكثير منا أن شراء جريدتنا المفضلة في الصباح لنتابع نتائج الدوري المصري أو لنطلع على أخبار العالم هو النتيجة النهائية لسلسلة من الأنشطة والعمليات المتشابكة التي مسرحها هو العالم بأسره. وعالمية هذه العمليات لا تقتصر فقط على عملية التحرير ومراسليها الذين يتسقطون الأخبار من مصادرها أيا كان مكانهم بل تمتد لتشمل كل العمليات اللازمة لإصدار الجريدة ولتوصيلها لقراءها. فعملية الطباعة، على سبيل المثال، تعتمد على الورق الذي التي تعتبر دول أمريكا الشمالية من أمة منتجيه وعلى أحبار الطباعة التي قد تأتي من الهند لتغذى ماكينات الطباعة الألمانية الصنع. أي إن شراءنا لجريدة يومية هو النتيجة النهائية لـ "**سِلسِلة** (بكسر السين) **توريد**" Supply Chain تمتد لتشمل كل أنحاء "الكرة" الأرضية. و"**سِلسلة التوريد**" هو المصطلح الذي يطلقه علماء الإدارة على المنظومة بالغة التعقيد التي تتألف من المنظمات والأفراد والأنشطة والمعلومات والموارد التي تعمل سويا في تناغم على

إيصال السلعة أو الخدمة في شكلها النهائي بدءًا من المـورد وحتـى المستهلك مرورًا بمصنع السلعة أو منـتج الخدمـة (الـشكل م٤-٢) وذلك بسرعة وكفاءة وفعالية.



الشكل (م٤-٢): سلسلة التوريد

وتحقيق شروط السرعة والكفاءة والفعالية لا يتأتى إلا بضمان "**سلاســة**" انسياب المعلومات بين مكونات سلسلة التوريد بغض النظر عن موقعها الجغرافي أو السياق السياسي والثقافي الذي تعمـل فيـه. ويتطلب تحقيق سلاسة انسياب المعلومـات، أو عمليـة "**سلـسلتها**"، وجود "**معايير قياسية**" Standards تحدد كيفية تبادل المعلومـات بـين مكونات السلسلة هذا بالإضافة إلى تحديدها لمعاني ما يتم تبادله مـن

معلومات حتى لاتتعدد التفسيرات للمعلومة الواحدة. وبهذا تلعب كلا من "**سلسلة التوريد**" وعملية "**سلسلتها**" دورًا في زيادة التعاون الدولي عابر الحدود الجغرافية والسياسية والثقافية مساعدة بذلك على زيادة تسطيح الكرة الأرضية.

٨- الـ "**إنسورسنج**" **Insourcing**

إذا كان "**الأوتسورسنج**" يعني تفويض مؤسسة ما مؤسسة أخرى لتنفيذ بعض من أنشطتها غير الأساسية فإن الـ "**إنسورسنج**" هو عكس هذا. فالـ "**إنسورسنج**" هو استقدام خبرات من خارج المؤسسة أيا كان مصدرها أو إعادة تأهيل بعض من مستخدميها للقيام بنشاط جديد بالإضافة إلى أنشطتها المعتادة. ولعل أبرز الأمثلة على ذلك هو شركة "يو بى إس" UPS الأمريكية المتخصصة في تقديم خدمات الشحن والتوصيل إلى أي مكان على سطح الكرة الأرضية. وعلى الرغم من ذلك فلقد أنشأت الشركة بداخلها قسما متخصص في إصلاح وصيانة كومبيوترات شركة "توشيبا" اليابانية. وكل العاملين في هذا القسم هم من مستخدمى شركة "يو بى إس" الذين دربتهم شركة توشيبا على أعمال صيانة منتجاتها. وبإنشاء هذا القسم لم يعد من الضرورى إرسال الكمبيوترات المرغوب في إصلاحها أو صيانتها إلى مقر شركة توشيبا في اليابان. وهكذا تمتع مقتنوا كمبيوترات توشيبا في شمال أمريكا بخدمة سريعة غير مسبوقة.

٩- الاستعلام (الـــ "إنفورمنج") In-forming

إذا كانت المتصفحات هي وسيلتنا للإبحار في فـضاء الـوب لبلوغ صفحة من صفحاته التي يزيد عددها عن الثلاثين بليون صفحة ولاستعراض محتوياتها فإن الحاجة إلى بوصلة تهدينا إلى الصفحات التي تحتوى مواد تهمنا تصبح ضرورة لا خيار. والبوصلة في حالتنا هذه هي "**محرك البحث**" Search Engine وهو برنامج كمبيوتر يتلقى من متصفح الوب بعض الكلمات التي تصف موضوع الاهتمام ليقوم هو بعد ذلك بالبحث عنها وعرض عناوينها أمام المتصفح ليختار منها ما يريد. وبهذا يصبح "محرك البحث" أهم وسيلة للتوصل إلى المعرفة المختزنة في صفحات الوب في أي وقت ومن أي مكان على سطح الكرة الأرضية. ولعل المعادلة التالية توجز أبعاد هذا المسطح التاسع

الاستعلام (طلب العلم أو الإنفورمنج) = محركات البحث = معرفة العالم بلمسة صباع

ولعل بعض الأرقام تمنحنا صورة شاملة لشيوع استخدام محركات البحث في التنقيب عن المعرفة. فلقد بلغ عدد عمليات البحث التي نفذتها محركات البحث شهر أغسطس عام ٢٠٠٧ حوالي الـ ٦١ بليون (٦١ وأمامها تسعة أصفار) بحث استخدم محرك البحث الشهير

"جوجل" Google في تنفيذ أكثر من نصفها (Holt, 2007). إنها إذن "**ديموقراطية التوصل**" للمعرفة والمعلومات بشتى أشكالها النصية والسمعية والمرئية فلم تعد قدرة التوصل حكرا على فئة معينة من فئات المجتمع. ديموقراطية التوصل التي تتجاوز الحدود السياسية والثقافية ولا يعوقها تباعد الأمكنة ولا فروق التوقيت.

١٠- المنشطات الإلكترونية

وفي النهاية نصل إلى آخر القوى التي تسهم في تسطيح الكرة الأرضية، أو المسطح العاشر. ولقد اختار فريدمان لهذا المسطح الأخير اسمًا هو "**المنشطات**" Steroids ليعكس بهذه التسمية الدور الذي تلعبه مكونات هذا المسطح في تضخيم آثار بقية المسطحات. فـ "**المنشطات**" هي "هرمونات تخليقية" Synthetic Hormones تضخم من قدرات الجسم البشري على بناء العضلات وعلى التحمل. وتشترك مكونات هذا المسطح في أربع خصائص فهي "**رقمية**" Digital و"**افتراضية**" Virtual و"**جوالة**" Mobile و"**شخصية**" Personal. فهي رقمية لأنها تتعامل فقط مع المعلومات في صورتها الرقمية. وهي افتراضية بمعني أنها تتعامل مع المواد الرقمية بسرعة فائقة توحي لمستخدمها أنها لاتأخذ وقت على الإطلاق. وهي جوالة لأنها

ترافق صاحبها في أي مكان يذهب إليه. وأخيرًا هي شخصية تنتمي لمالكها وتحتفظ في ذاكرتها ببياناته الشخصية.

وأولى هذه المنشطات هو بنية "**الحوسبة**" Computing في حد ذاتها. وهي البنية التي تتألف من ثلاثة عناصر أساسية هي: قدرة على إجراء العمليات الحسابية والمنطقية، ذاكرة قادرة على تخزين البينات، وسيلة لإدخال وإظهار البيانات. ولقد أتاح التقدم الهائل في تكنولوجيا الإلكترونيات من تصغير حجم هذه العناصر ومن ثم إمكانية تضمينها في أي معدة بدءًا من الكمبيوتر الشخصي Laptop Computer وانتهاء بالتليفون المحمول.

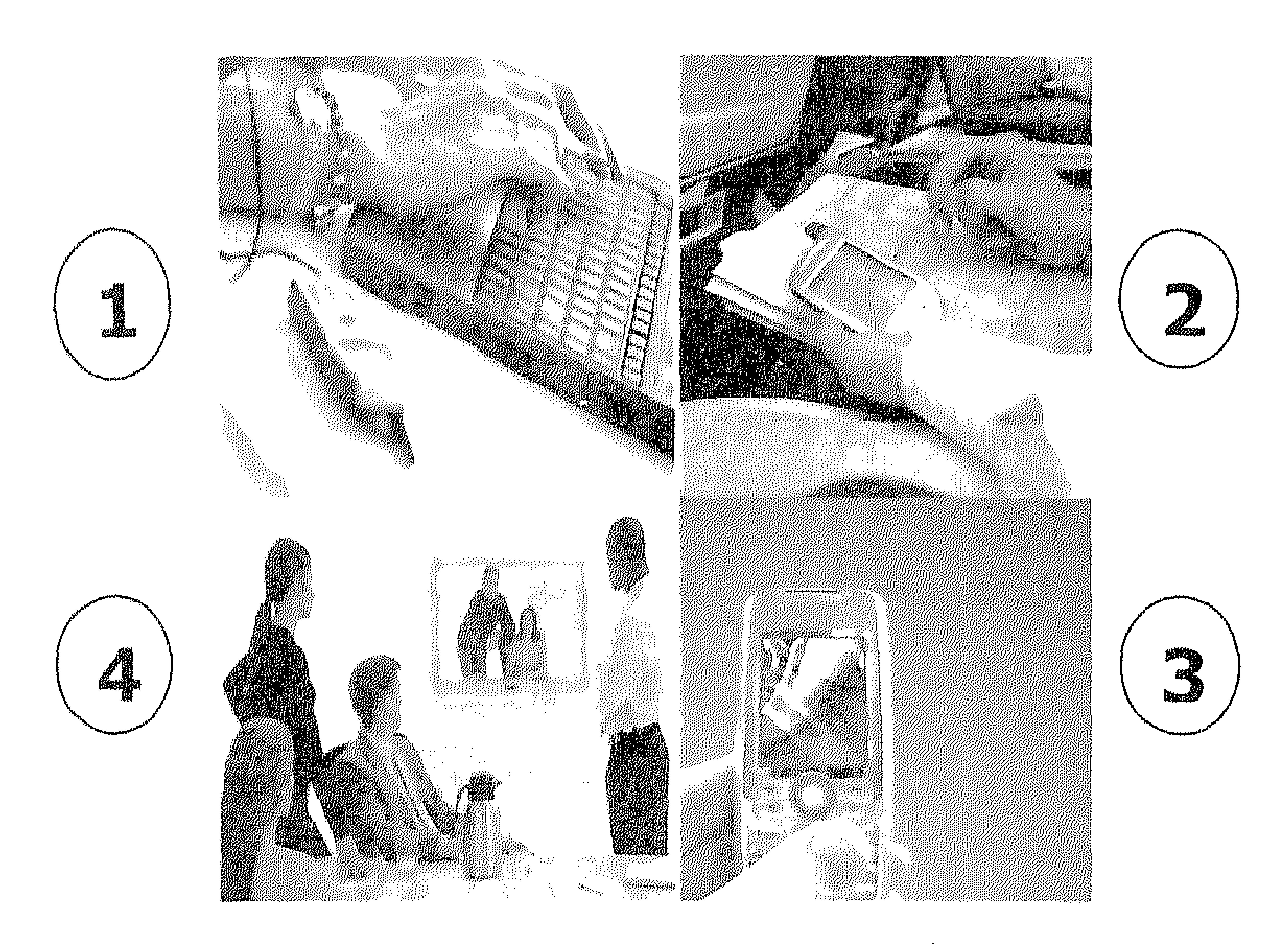
وثاني هذه المنشطات يشمل كلا من "**التراسل الآني**" Instant Messaging و"**مشاركة الملفات**" File Sharing. و"**التراسل الآني**" هو إمكانية تبادل الرسائل النصية آنيا عبر الإنترنت بين أكثر من فرد. ومن أبرز الأمثلة لمنظومات التراسل الآني التي يشيع استخدامها "**ساعي بريد إم إس إن**" MSN Messenger. أما "**مشاركة الملفات**" فهو إمكانية تبادل الملفات الرقمية بشتى أشكالها بين الكمبيوترات. واليوم تعتبر شبكة الإنترنت من أهم الوسائل المستخدمة في مشاركة الملفات عبر إمكانية "**تحميل**" الملفات من الكمبيوتر الخاص بنا إلى الإنترنت و"**تنزيلها**" من الشبكة إلى الكمبيوتر.

والمنشط الثالث هو "**التلفنة الإنترنتية**" (أو بتعبير أكثر دقة "**الصوت عبر بروتوكول الإنترنت**" Voice over Internet Protocol (VoIP)) والذي يعني إمكانية إجراء المكالمات التليفونية عبر شبكة الإنترنت. ومن أكثر منظومات التلفنة الإنترنتية شعبية منظومة "**سكايبى**" Skype والتي يمكن عبرها إجراء مكالمات تليفونية مجانية إلى أي مكان في العالم.

والمنشط الرابع هو منظومات "**عقد المؤتمرات الفيديووية**" Videoconferencing وهي المنظومات التي تمكن الأفراد أيا كان موقعهم على سطح الكرة الأرضية من الإشتراك في جلسات أي مؤتمر بالصوت والصورة.

والمنشط الخامس هو "**الرسوميات الكمبيوترية**" Computer Graphics وهو فرع من علوم الكمبيوتر يعني بمعالجة المواد المرئية تخليقا وتعديلا وتحريكا. ولقد أدى التقدم الهائل في هذا المجال إلى تطبيقات في العديد من المجالات مثل التصميم الهندسي والترفيه.

وأخيرا نصل إلى المنشط السادس "**التكنولوجيات اللاسلكية**" Wireless Technologies التي بدأت تحل محل الكابلات التقليدية في بناء شبكات الكومبيوتر وشبكات الاتصالات. ولعل التليفون المحمول هو أحد أبرز الأمثلة على الاستخدام المتزايد لهذه التكنولوجيات.

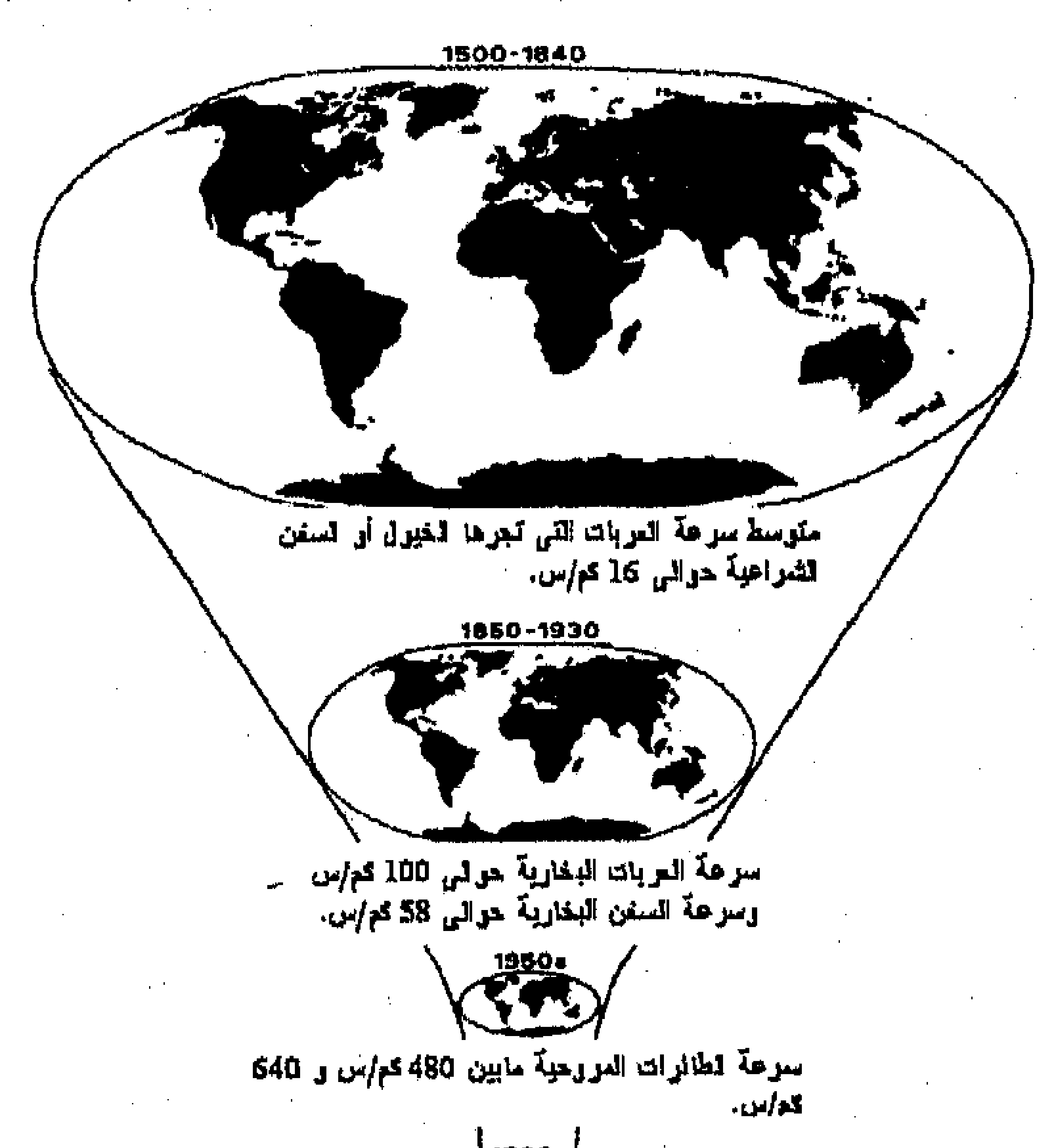


الشكل (م٤-٣): أمثلة للمنشطات الإلكترونية: (١) الكمبيوتر المحمول، (٢) الكمبيوتر الممسوك Handheld أو المساعد الرقمى الشخصي Personal Digital Assistant (PDA)، (٣) التليفون المحمول، (٤) عقد المؤتمرات الفيديووية

تقلص المكان و انضغاط الزمن:

يوضح الشكل (٣-١)، المراحل المختلفة لتطور ظاهرة العولمة ولخصائص كل من تلك المراحل. ومن أهم هذه الخصائص هي طبيعة إدراك وإحساس الإنسان بـ "**المكان**" أو الفضاء الجغرافي الذي يعيش فيه. فالإنسان يعيش في "**المكان**" ويتواجد فيه ويتوقف

إدراكه وإحساسه بخصائصه، سواء كانت هذه الخصائص تتعلق باتساعه أو تتعلق بتقارب الأمكنة، على سرعة وسائل الموصلات المتاحة. فعلى سبيل العالم أدت زيادة سرعة وسائل المواصلات من حوالي ١٨ كم/س (متوسط سرعة العربات التي تجرها الخيول أو القوارب الشراعية) سنة ١٥٠٠ إلى ١١٢٦ كم/س (متوسط سرعة الطائرات) سنة ١٩٦٠ إلى تقليص الحجم الظاهري للعالم كما يستشعره الإنسان حوالي السبعين مرة (انظر الشكل م٤-٤).



الشكل (م٤ – ٤): تقلص المكان (Harvey, 1990)

أما إدراك وإحساس الإنسان بـ "**الزمن**" فهو أكثر تعقيدًا من إحساسه بـ "المكان" لتوقفه على العديد من العوامل المتداخلة. فهو من ناحية يتوقف على مايشاهده الإنسان من تعاقب للأحداث، سواء كانت طبيعية كشروق وغروب الشمس، أو إنسانية كالتقدم في العمر وما يصاحب هذا التقدم من تغيرات في هيئة جسمه. وهو من ناحية أخرى يتوقف على الثقافة السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه. كما يتوقف إدراك الإنسان لسرعة أو إيقاع الزمن على عدد ما يشهده من أحداث ومستجدات خلال فترة زمنية محددة. وكما تتوقف طبيعة إحساس الإنسان بالمكان على سرعة وسائل المواصلات السائدة يتوقف إحساسه بـ "**الزمن**" على التكنولوجيات المستخدمة في قياسه. فعلى سبيل المثال قبل ظهور الساعات الميكانيكية في منتصف القرن الرابع عشر كان قياس الوقت يعتمد على الظواهر الطبيعية كحركة الشمس في السماء ويقوم على استخدام تقنية بسيطة تمثلت في الساعة الشمسية. وقد أدى اختراع الساعة الميكانيكية إلى انفصال تحديد الوقت عن الظواهر الطبيعية من ناحية، وإلى ميلاد وحدات صغيرة لقياسه كالدقيقة والثانية التي لم يكن لهما وجود قبل ذلك من ناحية أخرى. ولم يتوقف أثر هذه التكنولوجيا الجديدة، الساعة الميكانيكية، على هذا فقط بل امتد أثرها إلى كيفية تنظيم المجتمع الإنساني ذاته. وبالمثل أدت "**تكنولوجيا المعلومات والاتصالات**"، بما قدمته من قدرة على تشبيك الكمبيوترات أيا كان موقعها عبر شبكة الإنترنت، إلى

تغيرات جوهرية في طبيعة إحساس الإنسان بالزمن. ولزمن الشبكة، شبكة الإنترنت، خصائص تختلف اختلافًا جوهريًّا عن الزمن الذي تحكم إيقاعته الساعات المكانيكية بشتى صورها. وأول هذه الخصائص هو النتيجة الطبيعية لكون الشبكة لاتتوقف عن العمل في أي لحظة مما أدى إلى تلاشى إحساس الإنسان بفروق التوقيت. كما أدت السرعة الفائقة لمكوناتها، التي تقاس بالـ "**نانو**" والـ "**بيكو**" ثانية(٢٠)، إلى تقليص "الفترة" Duration اللازمة لأداء الأعمال ومن ثم إلى تزايد إحساس الإنسان بـ "**آنية**" وقوع الأحداث. أي أن زمن الشبكة يمكن النظر إليه بوصفه زمن الساعة "**المضغوط**". وكما أدى اختراع الساعة الميكانيكية إلى حدوث تغيرات جوهرية في في بني المجتمع الإنساني أدى ظهور شبكة الإنترنت وشيوع استخدامها إلى حدوث موجة جديدة من التغيرات التي عرضنا لبعض منها في هذا الفصل وفي الفصول السابقة.

وهكذا ظهر مصطلح "**انضغاط الزمان والمكان**" Time-Space Compression الذي سكه عالم الجغرافيا دافيد هارفي ليعني به الآثار التي أحدثتها تكنولوجيات الاتصالات (تليفون، فاكس، كومبيوتر، إنترنت) والمواصلات (قطارات، سيارات، طائرات نفاثة) في تسريع إيقاع الأحداث وفي تقليص المسافات زمنية كانت أو مكانية وأسفرت

---

(٢٠) الـ "نانو ثانية" Nanosecond تساوى واحد على بليون (10^{-9}) من الثانية، والـ "بيكو ثانية" تساوى واحد على تريليون (10^{-12}) من الثانية.

عن ظاهرة التكاثر غير المسبوق لعدد الأحداث التي يشهدها الإنسان في حياته، بالمقارنة مع أسلافه. كما عزز من وضوح هذه الظاهرة العديد من العوامل الاقتصادية التي من أبرزها سعى الكيانات الاقتصادية إلى تخطي الحواجز المكانية والعمل على فتح أسواق جديدة لمنتجاتها وتسريع دورة إنتاج السلع المستحدثة واختصار دورة رأس المال. وهي العمليات التي هارفي في كتابه "شرط ما بعد الحداثة" The Condition of Postmodernity، بأنها "العمليات التي أحدثت ثورة في الخصائص الموضوعية للزمان والمكان" (Harvey, 1990) ص. ٢٤٠.

المراجع

Appadurai, A. 1990. Disjuncture and Difference in the Global Cultural Economy. Public Culture, 2(2): 1-24.

Brinkman, R. L., & Brinkman, J. E. 1997. Cultural Lag: Conception and Theory. International Journal of Social Economics, 24(6): 609-627.

Brooks, I ،.Weathefston, J., & Wilkinson, G. 2010. The International Business Environment: Challenges and Changes (2 ed.): Financial Times Press.

Carmel, E., & Agarwal, R. 2002. The Maturation of Offshore Sourcing of Information Technology. MIS Quarterly Executive :(٢)١ .٧٧-٦٥

Crane, D. 2002. Culture and Globalization: Theoretical Models and Emerging Trends. In D. Crane, N. Kawashima, & K. i. Kawasaki (Eds.), Global Culture: Media, Arts, Policy and Globalization: 1-28. London: Routledge.

Friedman, T. 2006. The World is Flat: A Brief History of the Twenty-First Century. New York: Farrar, Staus and Girous.

Harvey, D. 1990. The Condition of Postmodernity: An Enquiry into the Origins of Cultural Change. Cambridge, MA: Blackwell.

Held, D., McGrew, A., Goldblatt, D., & Perraton, J. 1999. Global Transformations: Politics, Economics and Culture. Cambridge: Polity Press.

Hodgetts, R., Luthans, F., & Doh, J. 2006. International Management: Culture, Strategy and Behavior (6 ed.). New York: McGraw-Hill Irwin.

Holt, R. 2007. Google Powers Half the World's Web Searches.

Joshi, R. M. 2009. International Business. New Delhi and New York: Oxford University Press.

Moghadam, V. 2005. Globalizing Women: Transnational Feminist Networks. Baltimore, MD: The Johns Hopkins University Press.

Ogburn, W. F. 1957. Cultural Lag as Theory. Sociology and Social Research, 41(January- February): 167-174.

Robertson, R. 1992. Globalization: Social Theory and Global Culture. London: Sage.

Root, F. 1994. Entry Strategies for International Markets: Lexington Books.

Scheuerman, W. 2008. Globalization. In E. N. Zalta (Ed.), The Stanford Encyclopedia of Philosophy.

Scholte, J. A. 2000. Globalization, A Critical Introduction: Macmillan Press Ltd.

Simon, H. 1996. The Sciences of the Artificial (Third Edition ed.). Cambridge, MA: MIT Press.

Steger, M. 2003. Globalization: A Very Short Introduction (2 ed.). Oxford: Oxford University Press.

Thurow , L. 1992. Head to Head. New York: William Morrow and Company.

Waters, M. 1995. Globalization. London: Routledge.

WorldBank. 2001. Nongovernmental Organizations and Civil Society/Overview: <http://library.duke.edu/research/subject/guides/ngo_guide/igo_ngo_coop/ngo_wb.html<.

السيد، ا. ن. ا. ٢٠٠٩. زمن المابعد. القاهرة: نهضة مصر.

المؤلف في سطور:

د. السيد نصر الدين السيد:

el-sayed@jmsb.concordia.ca

elsayed.abouzeid@gmail.com

- أستاذ إدارة المعرفة السابق بجامعة كونكوريا (مونتريال – كندا).
- عمل باحثا زائرا في جامعة ولاية متشيجان بالولايات المتحدة الأمريكية.
- حاصل على الدكتوراه في الفيزياء النووية النظرية من جامعة الإسكندرية.
- عمل أستاذا ورئيسا لقسم نظم المعلومات بالأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا.
- قام بتدريس علوم الكمبيوتر والمعلومات بجامعتى الإسكندرية والمنوفية.
- عضو العديد من الهيئات الدولية المعنية بعلوم الحاسب والمعلوماتيات (الإتحاد الدولي لمعالجة المعلومات **IFIP**، رابطة الآلات الحاسبة الأمريكية **IEEE Computer Society**، جمعية المهندسين الأمريكية للحاسب **ACM**).

- شارك في تنظيم وفي عضوية لجان تحكيم العديد من المـؤتمرات الدولية حول علوم الحاسب والمعلوماتيات.
- شارك في حربى ١٩٦٧ و ١٩٧٣ فى أثناء خدمته كضابط عامل بالقوات البحرية المصرية.
- عضو مؤسس لـ "جماعة تحوتى للدراسات المصرية".

المؤلفات:

- **القومية المصرية، قراءة في وضوح البداهة**، الطبعـة الأولـى، كتاب اليوم، القاهرة، ١٩٩١.
- (مع آخرين) **الحاسبات الإلكترونية، حاضرها ومستقبلها**، كتـب دلتا، القاهرة، ١٩٩٢.
- (مع آخرين) **الحاسب والذكاء الاصطناعى**، كتب دلتـا، القـاهرة، ١٩٩٤.
- **إطلالات على الزمن الآتى**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، الطبعـة الأولى، ١٩٩٦، الطبعة الثانية، ١٩٩٨ .
- **الحقيقة الرمادية**، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
- **كيف يفكر الحاسب**، دار العين للنشر، ٢٠٠٦.
- **التنوير الغائب**، دار العين للنشر، ٢٠٠٦.

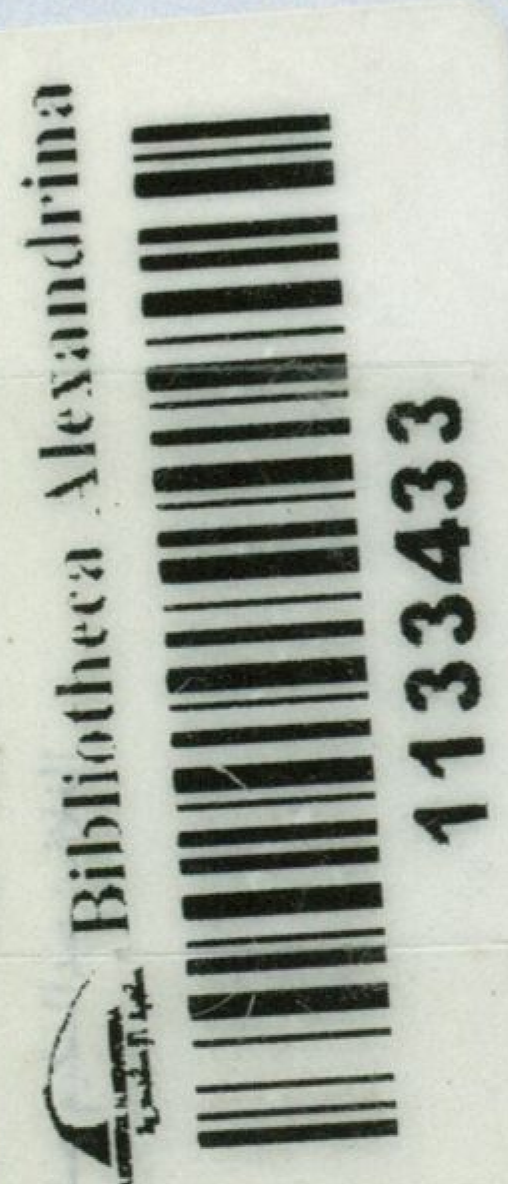
- **المنظوماتية: العقلانية الجديدة لحضارة الألف الثالثة**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٧.
- **وداعا أرسطو**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٧.
- **الانتظام الذاتي: إنبثاق النظام من الفوضي**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- **الحياة الإصطناعية: الحياة كما يمكن أن تكون**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- **زمن الما بعد**، نهضة مصر، ٢٠٠٩.
- **أحوال مصرية: الأمة بين ثقافة الوطن وثقافة الملة**، مكتبة مدبولي، ٢٠١٠.
- **ثقافتنا المعاصرة: التحديث أو الكارثة**، دار المحروسة، ٢٠١٠.
- **الابتكار وإدارته**، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ٢٠١٠.
- **ثقافة الدولة المدنية**، دار العين للنشر، ٢٠١٢.
- له العديد من المقالات المنشورة في الصحف والمجلات المصرية والعربية حول موضوعات "**حضارة الألف الثالثة**، و"**العقلانية الجديدة**" (الأهرام اليومي، الهلال، أكتوبر، روزا اليوسف، القاهرة، أخبار الأدب، العربي الكويتية).

المراجعة اللغوية: أحمـــــد ســـراج

الإشـــراف الفني: عبد الحكيم صالح

شهدت اللغة الإنجليزية سنة 1959 ميلاد كلمة جديـدة هي كلمـة Globalization وذلك في إحدي مقالات مجلة الإيكونومست الإنجليزية The Economist

وبعد سنتين ظهرت الكلمة في قاموس وبستر الشهير. وهي الكلمة التي أصبحت أكثر ترجماتها العربية شيوعا هي "العولمة". ويخبرنا محرك بحث جوجل بأن هناك 4،470،0000 موقع على شبكة الإنترنت يحتوى على هذه الكلمة المعربة. ويدفعنا انتشار هذه الكلمة غير المسبوق، سواء كان هذا الانتشار في مواقع الإنترنت أو في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، إلى التساؤل عما تعنيه، علماً بأن الإجابة عن هذا التساؤل هى من الأمور بالغة الصعوبة.



المجلس الأعلى للثقافة